

مركز جيل البحث العلمي

سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات

دورية دولية محكمة تصدر فصلياً عن مركز جيل البحث العلمي



العام الثاني عشر - العدد 48 - ديسمبر 2025

عدد خاص بالمؤتمر الدولي المحكم حول:
الحكومة الذكية وتحولات الدولة والمجتمع في العصر الرقمي

2025 | 12 | 13

الله
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

رئيسة المركز والشرفية العامة

أ.د. سرور طالبي

أعضاء اللجنة العلمية الثابتة:

- أ.د. رحاب فايز أحمد سيد يوسف (جامعة بنى سويف)

أ.د. ماهر خضير (المحكمة العليا الشرعية في القدس)

أ.د. نورالهدى حماد (جامعة طرابلس، ليبيا)

أ.د. نوارة حسين (جامعة مولود معمرى)

د. الداودي نورالدين (جامعة عبد المالك السعدي)

د. العبساوي عماد (جامعة كوميلوتونسي في مارسيليا)

د. شريف أحمد بعلوشه (النيابة العامة في فلسطين)

رسالة البريد الإلكتروني: conferences@jilrc.com

سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات عبارة عن دورية دولية محكمة تصدر فصلياً عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بنشر الأوراق البحثية المشاركة في مؤتمرات مركز جيل البحث العلمي والتي تلتزم بالموضوعية والمنهجية وتوافر فيها الأصالة العلمية. يشرف على هذه الدورية رئيسة المركز وهيئة تحكيم ثابتة وأخرى خاصة بكل عدد، ولجنة صياغة التوصيات.

تهدف هذه السلسلة إلى المساهمة في إثارة المكتبات بالدراسات والبحوث العلمية التي تلتزم قضايا العصر ومتطلبات الواقع في العالم العربي والإسلامي.

شروط ومعايير نشر الأوراق البحثية:

- أن تكون في أحد المحاور الأساسية لموضوع المؤتمر وألا يكون قد سبقت المشاركة بها في ندوات أو مؤتمرات أو تم تقديمها للنشر من قبل؛
 - يجب مراعاة المنهج العلمي ومعاييره في الكتابة وأن تتميز بالأصالة والجذبية في التحليل؛
 - ألا تتجاوز عشرين (20) صفحة حجم (A4) شاملة المراجع والملاحق؛
 - تكتب على برنامج (MICROSOFT WORD) بخط Traditional Arabic حجم 14 بالنسبة للمتن باللغة العربية، و 11 بالنسبة للهواش، وبخط Time new Roman بحجم 12 بالنسبة للمتن باللغة الأجنبية وبحجم 10 بالنسبة للهواش؛
 - لغة النشر العربية، الإنجليزية أو الفرنسية، ويقدم معها ملخص لا يتجاوز 10 أسطر باللغة العربية والإنجليزية.
 - يكتب العنوان باللغة العربية والإنجليزية.
 - يكتب الباحث اسمه واسم المؤسسة التي ينتمي إليها بالأحرف العربية واللاتينية.
 - وضع الهواش والتعليقات آلياً في نهاية كل صفحة، والمراجع والفهارس والملاحق في نهاية الورقة.
 - تخضع الورق البحثية للتحكيم من قبل اللجنة العلمية التحكيمية.
 - في حال قبول الورقة للنشر يشترط لإدراجها ضمن هذه الدورية إلتزام الباحث بكافة التعديلات المطلوبة.

الفهرس

الصفحة

- | | |
|----|---|
| 07 | • التوطئة |
| 11 | • البيان الختامي |
| 13 | • تقديم رئيسة المركز: أ.د. سرور طالبي |
| 15 | • مدى مساهمة تكنولوجيا التعليم في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين أدائهم من وجهة نظر الأساتذة في المرحلة الابتدائية: دراسة حالة بالمدرسة الابتدائية مزياني الشريف على منجي المدينة الجديدة قسنطينة؛ منية شرفية (جامعة قسنطينة 02) |
| 27 | • التحول الرقمي في التعليم وأبعاده الأخلاقية: الذكاء الاصطناعي أنموذجا؛ نصيرة شيادي (جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر) |
| 35 | • حوكمة التعليم الذكي في نيجيريا: مقاربة في ضوء التحول الرقمي واستراتيجيات الحكومة التربوية؛ مصطفى إبراهيم شعيب (المركز النيجيري للبحوث العربية، نيجيريا) |
| 49 | • دور التكوين البيداغوجي عن بعد في تحقيق جودة الحياة النفسية للأستاذ المكون: الأساتذة حديثي التوظيف بالجزائرنموذجا؛ هدار سعاد (المركز الجامعي سي الحواس بريكة، الجزائر) |
| 61 | • دور خلايا الإنصات والوساطة وخلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي: دراسة ميدانية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق؛ محمد عبد اللوي (جامعة محمد الأول، المغرب) |
| 77 | • الإدمان الرقمي والصحة النفسية بين الوعي والإدمان؛ عتاب صبري جلال (الجامعة التقنية الوسطى، كلية البولитеكنك للتخصصات الهندسية، بغداد) |

توطئة:

يشهد العالم المعاصر ثورة رقمية غير مسبوقة غيرت أنماط التفكير والإنتاج والتواصل ما اصطلح على تسميتها بالثورة الخامسة والتي أفرزت تحولات عميقه طالت مختلف مجالات الحياة. ويُعد الذكاء الاصطناعي أحد أبرز مظاهرها، بما يقدمه من فرص غزيرة لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز كفاءة المؤسسات، إلى جانب ما يشيره من تحديات أخلاقية وقيميه تتعلق بالعدالة، والشفافية، والمسؤولية الاجتماعية.

هذه التحولات تفرض علينا إعادة النظر في آليات حوكمة الذكاء الاصطناعي لضمان توجيهه نحو خدمة الإنسان والمجتمع دون الإخلال بالمبادئ الإنسانية التي تشكل أساس الحضارة.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا المؤتمر العابر للتخصصات ليشكل مناسبةً علمية لبحث إشكالية تأثيرات الحكومة على الذكاء الاصطناعي في ظل التحولات الرقمية الراهنة، واستكشاف سبل بناء إطار تنظيمية رشيدة تعزز التنمية المستدامة وتحقق التوازن بين الابتكار والمسؤولية. كما يتيح المؤتمر فضاءً للتداول ولحوار حول مستقبل علاقة الدولة بالمجتمع في العصر الرقمي، بين مقتضيات الرشادة في التسيير ومتطلبات العدالة والقيم الأخلاقية.

إشكالية المؤتمر:

يثير هذا المؤتمر بعمق إشكالية الدور المتعدد للحكومة في عصر يشهد تحولات رقمية متتسارعة تعيد تشكيل أسس الدولة والمجتمع، ويتمحور حول سؤال جوهري: كيف يمكن توجيه الذكاء الاصطناعي نحو خدمة التنمية المستدامة في الدولة، مع الحفاظ على البعد الإنساني والأخلاقي؟ فالذكاء الاصطناعي، بما يحمله من فرص للتطور والإبداع، يطرح في الوقت نفسه تحديات معقدة تستدعي مقاربات حوكمية رشيدة ورؤى مبتكرة توازن بين الابتكار والمسؤولية، و تستشرف مستقبلاً يحقق التنمية المستدامة ومقتضياتها الأخلاقية.

أهداف المؤتمر:

يسعى هذا المؤتمر إلى تعزيز الوعي بأهمية الحكومة في توجيه الذكاء الاصطناعي لخدمة الإنسان والتنمية المستدامة من خلال:

1. تعزيز الوعي بأهمية الحكومة الرقمية: تسليط الضوء على دور الحكومة كإطار ضامن لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول وشفاف، بما يحقق العدالة المجتمعية.
2. تحليل وتقييم الآليات الحالية لضبط العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والحكومة والتنمية المستدامة.

3. دراسة تحديات الحكومة في عصر الذكاء الاصطناعي: مناقشة القضايا القانونية والأخلاقية المرتبطة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في مجالات الدولة والاقتصاد والتعليم.
4. استكشاف الفرص المستقبلية للتنمية المستدامة: بحث سبل توظيف الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة مع مراعاة البعد البيئي والاجتماعي والاقتصادي.
5. اقتراح نماذج للحكومة الرشيدة: تقديم رؤى وأدوات مبتكرة لبناء نظم تنظيمية توازن بين حرية الابتكار ومتطلبات المسؤولية والشفافية.
6. تشجيع البحث العلمي في مجالات الذكاء الاصطناعي والحكومة: دعم الدراسات التي تعالج العلاقة بين التكنولوجيا والقيم الإنسانية والسياسات العامة.
7. تعزيز التعاون بين القطاعات: تشجيع الحوار بين الحكومات، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني لصياغة استراتيجيات حوكمة متكاملة وشاملة.
8. تقديم توصيات عملية: الخروج بمقترنات وتوصيات قابلة للتنفيذ تدعم بناء سياسات رقمية عادلة ومستدامة تساهم في تعزيز الثقة بين الإنسان والتكنولوجيا.

محاور المؤتمر:

1. الحكومة: تطور المفهوم

- التطور التاريخي لفكرة الحكومة في إدارة الدولة والمجتمع.
- القيم الفلسفية والفكيرية المؤسسة لمبدأ الحكومة الرشيدة.
- التحديات الراهنة لمفهوم الحكومة في ظل التحولات الرقمية والعولمة.

2. الذكاء الاصطناعي والتعليم:

- دور المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا.
- توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير المناهج التعليمية وتحسين بيئة التعلم.
- التعليم الرقمي كأداة لبناء كفاءات المستقبل في مجالات الحكومة.
- أخلاقيات التعليم في ظل الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة.

3. الحكومة والمجتمع المدني:

- دور المجتمع المدني في مراقبة تطبيق مبادئ الشفافية والمساءلة الرقمية.

- إسهام المؤسسات الاجتماعية في توجيهه استخدامات الذكاء الاصطناعي نحو الصالح العام.
- العلاقة بين المواطن الرقمية والحكومة المسؤولة.

• الإعلام كفاعل في نشر الوعي المجتمعي حول القيم الأخلاقية للتكنولوجيا.

4. الذكاء الاصطناعي والعمل وجودة الحياة المؤسسية:

- أثر التحول الرقمي على بيئة العمل وجودة الحياة المهنية.
- التوازن بين الكفاءة التكنولوجية والاعتبارات الإنسانية في سوق العمل.
- إدارة الموارد البشرية في عصر الذكاء الاصطناعي: من القيادة إلى التمكين.
- استراتيجيات المؤسسات لتعزيز الشفافية والعدالة في ظل التحول الرقمي.

5. الحكومة والتكنولوجيا:

- أنظمة الحكومة الرقمية ودورها في ضبط استخدامات الذكاء الاصطناعي.
- السياسات الدولية لتنظيم الذكاء الاصطناعي وضمان أمن البيانات.
- الذكاء الاصطناعي بين الابتكار والمسؤولية الأخلاقية.
- التحول الرقمي كرافعة للتنمية المستدامة وتعزيز الشفافية.

6. مستقبل الحكومة والتنمية المستدامة:

- ملامح الدولة الذكية ومجتمع المعرفة في ظل الحكومة الرقمية.
- التحديات المستقبلية للتنظيم والرقابة في عصر الذكاء الاصطناعي.
- بناء سياسات رقمية مستدامة تحقق التوازن بين الكفاءة والمساءلة.
- التعاون الدولي في وضع إطار حوكمة عادلة ومنصفة للتكنولوجيا.

7. الحكومة والإعلام والثقافة الرقمية:

- دور الإعلام في تشكيل الوعي حول مخاطر وفرص الذكاء الاصطناعي.
- الثقافة الرقمية كمدخل لترسيخ قيم الشفافية والمواطنة المسؤولة.
- الفنون والإبداع في زمن الذكاء الاصطناعي: بين الحرية والضبط الأخلاقي.

8. البعد الإنساني والقيمي في حوكمة الذكاء الاصطناعي:

- القيم الإنسانية كأساس لتطوير سياسات الذكاء الاصطناعي.
- فلسفة العدالة والكرامة في تصميم الأنظمة الذكية.
- حوكمة الذكاء الاصطناعي من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية.

الفئات المستهدفة:

تشمل الفئات المستهدفة مجموعة واسعة من المهتمين بتطوير منظومات حوكمة الذكاء الاصطناعي وتوجهها نحو خدمة التنمية المستدامة والإنسان، ومنها:

- **الأكاديميون والباحثون في مجالات الذكاء الاصطناعي والحكومة:** المختصون في الدراسات التقنية والاجتماعية والقانونية والسياسية، سواء في الجامعات أو مراكز البحث.
- **صناع القرار والمسؤولون في القطاعات الحكومية والاقتصادية:** الذين يعملون على وضع السياسات العامة والتنظيمية لتقنيات الذكاء الاصطناعي.
- **المهندسون والمبرمجون وخبراء التقنية:** المهتمون بتطوير حلول ذكية تراعي القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية في الاستخدام.
- **الخبراء في التنمية المستدامة والاقتصاد الرقمي:** المعنيون بدمج الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف التنمية البيئية والاجتماعية.
- **المؤسسات التعليمية والإعلامية:** التي تعمل على نشر الوعي بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي وثقافة الاستخدام المسؤول.
- **طلبة الدكتوراه والباحثون:** المهتمون بمواضيع الحوكمة، الأخلاق الرقمية، والسياسات العامة للذكاء الاصطناعي.
- **الباحثون في الدراسات الإسلامية والفكر الأخلاقي:** الذين يسعون إلى بناء مقاربة مقاصدية وقيمية لحوكمة التكنولوجيا.
- **الجمهور العام:** من المهتمين بفهم آثار الذكاء الاصطناعي على حياتهم اليومية ومستقبل العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

البيان الختامي للمؤتمر الدولي المحكم حول الحكومة الذكية وتحولات الدولة والمجتمع في العصر الرقمي

انعقد يوم السبت 13 ديسمبر 2025 المؤتمر الدولي المحكم الموسوم بـ "الحكومة الذكية وتحولات الدولة والمجتمع في العصر الرقمي"، برعاية الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية (UNSCIN)، وتنظيم مشترك بين مركز جيل البحث العلمي ومؤسسة رؤاد.

وشهد المؤتمر مشاركة أزيد من خمسين باحثاً ينتمون إلى سبعة وثلاثين مؤسسة جامعية وبحثية عربية ومن تركيا ونيجيريا، ناقشوا محاور متعددة تناولت موضوع التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي والحكومة الذكية من زوايا معرفية وتطبيقية متنوعة، وذلك من خلال ثمانية جلسات علمية ثرية شهدت مداخلات أكاديمية جادة وحوارات بناءة أسهمت في إثراء النقاش وتبادل الخبرات.

وبعد مناقشة المداخلات العلمية وما أثارته من أفكار ورؤى، خلص المشاركون إلى مجموعة من التوصيات الهامة، يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً: توصيات عامة حول الحكومة الذكية

- تعزيز تبني استراتيجيات وطنية للحكومة الرقمية تركز على الشفافية والمساءلة وحماية البيانات في المؤسسات التعليمية والصحية والإدارية.
- إنشاء هيئات رقابية مستقلة تُعنى بمتابعة استخدام الذكاء الاصطناعي وضمان تواافقه مع القيم الأخلاقية والمعايير القانونية.
- تطوير تشريعات عربية موحدة تنظم الذكاء الاصطناعي وتحمي أمن البيانات وحماية الخصوصية.

ثانياً: توصيات في مجال التعليم الرقمي والذكاء الاصطناعي

- دمج مهارات الذكاء الاصطناعي في برامج تكوين الأئمة بما يضمن الاستخدام المسؤول للتقنيات.
- تعزيز البحوث حول فعالية التعليم الذكي وربطها بالنماذج المعرفية والداعمة لدى المتعلمين.

3. تطوير بيئات تعليمية ذكية لا تقتصر على نقل المعرفة بل تتيح التفاعل والتحليل والتشخيص المبكر لصعوبات التعلم.

ثالثاً: توصيات في مجال الصحة النفسية الرقمية

1. إطلاق برامج وقائية ضد الإدمان الرقمي تُوجَّه للأطفال والراهقين وأولياءهم داخل المؤسسات التربوية.
2. تدريب الأخصائيين النفسيين على استغلال أدوات التشخيص المبكر المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.
3. إدماج التربية النفسية الرقمية في المناهج الرسمية لتعزيز الوعي والمناعة النفسية لدى المتعلمين.

رابعاً: توصيات خاصة بالمجتمع المدني والحكامة المجتمعية

1. تعزيز دور المجتمع المدني في مراقبة سياسات الرقمنة وضمان احترام أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.
2. إطلاق حملات توعية حول الحقوق الرقمية مثل الخصوصية، حماية البيانات، وسلامة الاستخدام.

خامسًا: توصيات بحثية وأكاديمية

1. تشجيع البحوث متعددة التخصصات بين علم النفس، علوم التربية، القانون، علوم البيانات، والاتصال.
2. إنشاء فرق بحث مشتركة لدراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على التحول الاجتماعي والتربوي.
3. العمل على تطوير مؤشرات قياس تُعنى بجودة الحياة الرقمية والحكمة الذكية.
4. الاستمرار في عقد مؤتمرات ودورات تكوينية وورش عمل دورية حول الموضوع، لمواصلة تبادل المعارف والتجارب في المجال.
5. رفع توصيات المؤتمر إلى الجهات المعنية، ونشرها على نطاق واسع من خلال الصحافة والإعلام، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي ختام المؤتمر، دعا الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية ومركز جيل البحث العلمي ومؤسسة رؤاد جميع المشاركين وأعضائهم إلى مواصلة جهود البحث العلمي، ونشر المقالات والدراسات المتخصصة ذات الصلة بمحاور المؤتمر.

وبناءً على ما خلصت إليه لجنة التوصيات، تُنشر بعض المداخلات المشاركة في هذا المؤتمر ضمن هذا العدد من سلسلة مؤتمرات مركز جيل البحث العلمي، كإسهام منه في إثراء المكتبات العربية بالدراسات والبحوث المحكمة التي تلتمس قضايا العصر ومتطلبات الواقع، ودعاً للحوار الأكاديمي وتعزيزاً للفكر المعرفي في مجال الحكومة والذكاء الاصطناعي.

رئيسة المركز/ أ.د. سرور طالبي

مدى مساهمة تكنولوجيا التعليم في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين أدائهم من وجهة نظر الأستاذة في المرحلة الابتدائية: دراسة حالة بالمدرسة الابتدائية مزياني الشريف على منجي المدينة الجديدة قسنطينة

The extent to which educational technology contributes to reducing the workload on teachers and improving their performance from the perspective of primary school teachers: A case study at Meziani Cherif Ali Mendjeli Primary School, New City, Constantine

د. منية شرفية (جامعة قسنطينة 02)

Dr. Mounia Cherfia (University of Constantine 2)

مستخلص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على دور التكنولوجيا التعليمية من خلال التقنيات التعليمية والوسائل التكنولوجية في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين أدائهم ، وقد استخدمت الباحثة منهج دراسة الحالـة بحيث طبقت الدراسة على عينة من أـساتذـة التعليم الابتدائـي، و قد تمثلـت أدـة الـدـرـاسـةـ فيـ اـسـتـبـيـانـ يـقـيـسـ مـدـىـ مـسـاهـمـةـ التـقـنـيـاتـ الـعـلـيـمـيـةـ فيـ تـخـفـيفـ عـبـءـ الـعـلـمـ،ـ وـ اـسـتـبـيـانـ آخرـ يـقـيـسـ مـدـىـ مـسـاهـمـةـ التـقـنـيـاتـ الـعـلـيـمـيـةـ فيـ تـحـسـينـ أـدـاءـ الـمـعـلـمـينـ،ـ وـ تـوـصـلـتـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ أـنـ لـتـقـنـيـاتـ الـعـلـيـمـيـةـ دورـ كـبـيرـ فيـ تـخـفـيفـ عـبـءـ الـعـلـمـ علىـ الـمـعـلـمـينـ وـ تـحـسـينـ أـدـاءـهـمـ.

الكلمات المفتاحية: التقنيات التعليمية، عبء العمل، الأداء.

Abstract:

The present study aims to investigate the role of technology - specifically instructional techniques and technological aids - in alleviating teacher workload and enhancing performance. The researcher employed a case study approach, applied to a sample of primary education teachers. The study instrument consisted of a questionnaire measuring the degree of contribution of instructional techniques to alleviating workload, and a second questionnaire measuring their contribution to improving teacher performance. The results concluded that instructional techniques play a significant role in alleviating teacher workload and enhancing teacher performance.

Keywords: Instructional Techniques, Workload, Performance.

مقدمة:

يعيش المجتمع حالياً تغيرات كبيرة على المستوى التكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي، ما فرض على الإنسان العامل متطلبات جديدة سواء في المدرسة أو المؤسسة أو المصنع، ونتيجة لعدم التوافق بين هذه المتطلبات الجديدة وإمكانيات الإنسان العامل واستعداداته وقدراته الجسدية والذهنية والنفسية، أدى ذلك إلى ظهور مشاكل جسدية ونفسية كالتعب والإجهاد والقلق والضغط النفسي والسلوكيات العدوانية وغيرها.

إن التفاعل بين متطلبات العمل وقدرات الفرد يحدد عبء العمل، فإذا كانت متطلبات العمل أقل أو في مستوى قدرات الفرد فسيُنمي ثقل عمل منخفض، حتى أن التعب سيُظهر متأخراً جداً في نهاية يوم العمل، أما إذا كانت متطلبات العمل أعلى من قدرات الفرد فسيُحس العامل بعبء العمل ويُظهر عليه التعب قبل حتى البدء في العمل، هذه الظاهرة التي يعاني منها معظم العمال في مختلف القطاعات، وخاصة قطاع التعليم.

يعاني المعلمون حالياً خاصة في المرحلة الابتدائية من عبء عمل مرتفع نتيجة لعدد المهام التي يقومون بها من التربية إلى التعليم، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المتعلم في هذه المرحلة يكون عمره ما بين 6-10 سنوات وفي هذا العمر يحتاج المتعلمون إلى رعاية خاصة من الناحية النفسية والاجتماعية، فيجد المعلم نفسه هو المعلم والمربى والأخصائي النفسي والاجتماعي، كل هذه الأدوار أضافت للمعلم الكثير من الأعباء وأدت إلى ظهور مشاكل نفسية واجتماعية كالضغط النفسي والمعاناة النفسية والتعب والقلق، والتي أدت إلى ظهور أمراض جسدية كثيرة، ما أثر على أدائهم مهامهم التعليمية خاصة.

لتخفيف العبء على المعلمين خاصة في المرحلة الابتدائية ظهر ما يسمى حديثاً بتكنولوجيا التعليم، وهي تهدف إلى استخدام التكنولوجيا من أجل تعزيز العملية التعليمية وتطويرها، لإعادة تصميم العملية التعليمية ووضع تقنيات تعليمية جديدة وتوفير وسائل تكنولوجية جديدة، ما يخفف على المعلم بعض المهام ويرفع من مستوى أدائه.

لذلك جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على دور التقنيات التعليمية في تخفيف عبء العمل على المعلمين في المرحلة الابتدائية وذلك بطرح التساؤل الرئيسي التالي:

هل تساهمن التقنيات التعليمية في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين مستوى أدائهم حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية؟ ويندرج تحت هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- هل تساهمن التقنيات التعليمية في تخفيف عبء العمل على المعلمين حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية؟

2- هل تساهمن التقنيات التعليمية في تحسين مستوى أداء المعلمين حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية؟

وللإجابة عن هذا السؤال صيغت فرضيات الدراسة كما يلي:

1- الفرضية العامة:

للتكنيات التعليمية دور في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين مستوى أدائهم حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية.

2- الفرضيات الجزئية:

1.2- للتكنيات التعليمية دور في تخفيف عبء العمل على المعلمين حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية.

2.2- للتكنيات التعليمية دور في تحسين مستوى أداء المعلمين حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية.

إذن تهدف هذه الدراسة من خلال فرضياتها إلى التعرف على دور تكنولوجيا التعليم في تخفيف عبء العمل على المعلمين في المرحلة الابتدائية، و كذا دور كل من تصميم العملية التعليمية و التكنيات والوسائل التكنولوجية في تخفيف هذا العبء و تحقيق مستويات أداء عالية.

ومن خلال هذه الأهداف تبرز أهمية الدراسة في:

- إلقاء الضوء على تكنولوجيا التعليم في المرحلة الابتدائية.

- التعرف على مدى تطبيق الوسائل التكنولوجية في العملية التعليمية في المدارس الابتدائية.

- التعرف على مدى استخدام التكنيات التعليمية من طرف المعلمين.

- التوصل إلى مقتراحات تساهم في تخفيف عبء العمل على المعلمين وتحسين مستوى أدائهم في المرحلة الابتدائية.

إذن سنتناول في دراستنا الحالية حسب الأسئلة المطروحة سابقا دور كل من :

1- التكنولوجيا التعليمية: هي عملية منظمة تقوم بتوظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة، لحل المشاكل التي تواجه عملية التعلم بهدف الوصول إلى تعليم ذو مستوى و كفاءة.

2- التكنيات التعليمية: التكنيات التعليمية هي عملية تغذية ومعالجة المعلومة وتخزينها، من خلال استخدام المعلومات بصورة رقمية ومصورة ونصية وصوتية، بواسطة التكنيات الحديثة للحواسيب الآلية وتقنيات الاتصال.

لقد أوضحت الدراسات والأبحاث أن التقنيات التعليمية تلعب دوراً جوهرياً في إثراء التعليم، وتوسيع خبرات المتعلم وتسهيل بناء المفاهيم وتحفيز الحدود الجغرافية والطبيعية، باستخدام وسائل اتصال متنوعة تعرض الرسائل التعليمية بأساليب مشوقة وجميلة من أهم هذه الوسائل: الإنترن特، السبورة الذكية، اللوحة الذكية، جهاز عرض البيانات، التلفاز التعليمي. (جاسم، 2020)

3- عبء العمل: يشير إلى التكلفة (الطاقة، الإدراكية، المعرفية) التي يجب على العامل صرفها لتحقيق النجاح في المهمة الموكلة إليه، هذه التكلفة تتعلق بعدد من العوامل منها: مستوى التركيز المطلوب من العامل، تعدد عمليات التفكير.

كما يشير إلى محددات عبء العمل: والتي يعني بها الآثار المرتبطة عن كل عامل من هذه العوامل (العوامل المتعلقة بالمهمة، العوامل المتعلقة بالمهمة المنفذة، مميزات العامل) ومدى تأثيرها على الأداء. (Moscato, 2005, p. 81)

يجب الإشارة هنا إلى أن هنالك عاملين أساسيين يستخدمان لتحديد ثقل العمل وهما:

أ- كمية العمل المطلوب تفيدها في كل وحدة من الزمن.

ب- المتطلبات الزمنية المفروضة على العامل. (Laville, 1976, p. 55)

هذا يعني أنه إذا كانت كمية العمل مرتفعة والزمن المحدد للأداء منخفض فهنا سنميز ثقل مرتفع، أما إذا كان العكس كمية العمل منخفضة والمدة الزمنية طويلة فسنميز ثقل منخفض، هنا يجب الإشارة إلى عامل آخر وهو قدرات وإمكانيات العامل، نلاحظ أنه إذا كانت قدرات العامل مرتفع مقارنة بمتطلبات المهمة فسيكون إحساس هذا العامل بالثقل منخفضاً، أما إذا كان العكس فسيكون إحساسه بالثقل مرتفعاً.

4- الأداء: نشاط يمكن الفرد من إنجاز المهمة والهدف المخصص له بنجاح، و يتوقف ذلك على القيود العادلة للاستخدام المعقول للمواد المتاحة. (المير، 1995، صفحة 213)

يشير الأداء إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهو يعكس الكيفية التي يحقق أو يتبع بها الفرد متطلبات الوظيفة وغالباً ما يحدث لبس وتدخل بين الأداء والجهد، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة، أما الأداء فيقيس على أساس النتائج التي حققها الفرد. (راوية، 2003، صفحة 209)

ويشير **Porter** وزميله **Lowler** إلى أن الأداء الوظيفي لا يعتمد على كمية الجهد المبذول فقط، ولكنه يعتمد أيضاً على قدرات الموظفين ومهاراتهم ومهاراتهم وإدراكيهم للدور الذي ينبغي القيام به". (العديلي، صفحة 198)

ثانيا- إجراءات الدراسة الميدانية: للتحقق من فرضيات الدراسة اتبعت الباحثة الخطوات التالية:

1- مكان أجراء الدراسة: أجريت الدراسة الحالية بالمدرسة الابتدائية مزياني الشريف، تقع المدرسة في الوحدة الجوارية 17 على منجلي المدينة الجديدة - قسنطينة- الجزائر. تحتوي على 18 قسم، بلغ عدد التلاميذ في السنة الدراسية (2025-2026) 669 تلميذ يشرف على تعليمهم 18 أستاذ، يتكون طاقم الإدارة من 16 إداري.

2- منهج الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على التقنيات التعليمية والوسائل التكنولوجية الجديدة المستخدمة حديثا في العملية التعليمية، ومدى مساحتها في تخفيف عبء العمل على المعلمين في المرحلة الابتدائية، وأيضا تحسين مستوى أدائهم، فقد كان منهج دراسة حالة الذي يهدف إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا. (عبد البسط، 1963، صفحة 329). هو المنهج الأمثل لجمع البيانات حول هذه الفئة و دراستها دراسة عميقه.

3- عينة الدراسة: شملت عينة الدراسة جميع وحدات مجتمع الدراسة، أي أن الباحثة استخدمت أسلوب المسح الشامل، بحيث تكونت العينة من 18 أستاذ بالمدرسة الابتدائية.

4- أداة الدراسة: تمثلت أداة الدراسة في استبيان يتكون من محوريين

المحور الأول: يتعلّق مساهمة التقنيات التعليمية في تخفيف عبء العمل على المعلمين على المرحلة الابتدائية، ويكون من 10 بنود.

المحور الثاني: يتعلّق بمساهمة التقنيات التعليمية في تحسين أداء المعلمين في المرحلة الابتدائية، ويكون من 10 بنود.

1.4- الخصائص السيكومترية للأداة:

للتتأكد من صدق الاستبيان اعتمدت الباحثة على صدق المحكمين و الذي بلغ نسبه 85% وهذا يعني أن الاختبار صادق، أما ثبات الاختبار فقد طبقت الباحثة معامل الاتساق الداخلي آلفا كرونباخ والذي قدر بـ 0.79 وهذا يعني أن الاختبار ثابت.

5- الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدمت الباحثة المتوسط الحسابي لمعرفة الدرجة التي يتمركز حولها رأي أفراد العينة.

6- عرض نتائج الدراسة: سيتم عرض نتائج الدراسة حسب الفرضيات:

1.6- عرض نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على أن: للتقنيات التعليمية دور في تخفيف عبء العمل على المعلمين حسب رأي أساتذة التعليم في المرحلة الابتدائية.

جدول رقم 1 يوضح استجابات الأفراد لبيان عبء العمل

البند	موافق جدا %	موافق %	محايد %	معارض %	معارض جدا %	المتوسط الحسابي
1	38.88	55.55	0	5.55	0	4.27
2	44.44	50	5.55	0	0	4.83
3	55.55	33.33	11.11	0	0	4.44
4	38.88	44.44	5.55	11.11	0	4.11
5	11.11	50	27.77	5.55	0	2.16
6	0	0	11.11	66.66	22.22	4.11
7	38.88	55.55	5.55	0	0	1.66
8	38.88	50	5.55	5.55	0	1.77
9	27.77	55.55	5.55	11.11	0	2.00
10	11.11	38.88	11.11	27.77	11.11	3.11
المتوسط الحسابي	30.55	43.33	8.885	13.33	3.33	3.213

المصدر: من إعداد الباحثة

يتضح من الجدول أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة قد بلغ 3.213 وهو يقع في الفئة ما بين (4.2-3.4)، وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة موافقون على أن للتقنيات التعليمية دور في تخفيف عبء العمل على المعلمين، وهو ما تؤكده أيضا نتائج النسبة المئوية، فقد بلغ متوسط النسبة المئوية لدرجات الموافقة 43.33 وهي أعلى نسبة مقارنة بنسبة درجات الموافقة الشديدة والتي بلغت 30.55.

2.6- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

تنص الفرضية الأولى على أن: للتقنيات التعليمية دور في تحسين أداء المعلمين حسب رأي أستاذة التعليم في المرحلة الابتدائية.

جدول رقم 2 يوضح استجابات أفراد العينة لبنود استبيان الأداء

المتوسط الحسابي	معارض جدا %	معارض %	محايد %	موافق %	موافق جدا %	البند
4.66	0	0	5.55	22.22	72.22	1
4.77	0	0	0	22.22	77.77	2
5	0	0	0	50	50	3
4.66	0	0	0	33.33	66.66	4
4.27	0	5.55	5.55	44.44	44.44	5
4.55	0	0	5.55	33.33	61.11	6
1.44	0	0	5.55	33.33	61.11	7
2.72	0	0	11.11	50	38.88	8
2.77	0	27.77	38.88	16.66	16.66	9
1.72	0	0	5.55	61.11	33.33	10
3.656	0	3.332	7.77	36.664	54.396	المتوسط الحسابي

المصدر: من إعداد الباحثة

يتضح من الجدول أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة قد بلغ 3.656 وهو يقع في الفئة ما بين (4.2-3.4)، وهذا يدل على أن جميع أفراد العينة موافقون على للتقنيات التعليمية دور في تحسين أداء المعلم، أما نتائج النسبة المئوية فتتأكد على أن أفراد العينة موافقون بشدة، فقد بلغ متوسط النسبة المئوية لدرجات الموافقة الشديدة 54.396 وهي أعلى من نسبة درجات الموافقة والتي بلغت 36.664.

7- مناقشة النتائج: سيتم مناقشة نتائج الدراسة كما يلي:

1.7- نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

لقد أوضحت العديد من الدراسات أهمية استخدام التقنيات التعليمية الحديثة في العملية التعليمية، منها دراسة واقع استخدام التقنيات التعليمية الحديثة في كلية التربية لرشا علي جاسم وأخرون (2020)، والتي أكدت على ضعف استخدام التقنيات الحديثة في البحث العلمي من قبل أعضاء الهيئة التعليمية وترجع أسباب ذلك إلى نقص الاهتمام بالเทคโนโลยجيا الحديثة و صعوبة تطبيقها، كما توصلت دراسة أميمة نبيل بعنوان **التكنولوجيا الرقمية وأثرها في العملية التعليمية** (2023) إلى أن استخدام منصات التعليم لتوفير المواد التعليمية المتنوعة للطلاب، يتيح لهم التعلم وفقاً لوتيرتهم الخاصة كما أن استخدام تطبيقات التعلم التفاعلية تجذب انتباه الطلاب وتعزز مشاركتهم.

وهو ما يتفق مع دراستنا الحالية و التي أثبتت أن التكنولوجيا الرقمية توسيع الفهم لدى الطلاب وتعزز الموقف التعليمي بالفعالية والنشاط، ويساعد على إيصال المعلومة في أقل وقت وأقل جهد، كل هذا يؤدي إلى تقليل الجهد المبذول من طرف الأساتذة في العملية التعليمية و بالتالي تخفف عبء العمل، فالزمن عامل مهم في تحديد ثقل العمل وهو نفسه سبب في ظهور عبء العمل لدى المعلمين، فإذا كان الزمن المخصص لتنفيذ المهمة T_a أقل من الزمن الفعلي الضروري للمعلم T_r ، فإن عبء العمل سيكون مرتفع.

بما أن التقنيات التعليمية ستساعد المعلم على ربح الوقت المخصص لتنفيذ المهمة فهذا سيساعد طبعاً على تخفيف عبء العمل و هو ما أثبتته نتائج هذه الدراسة، وهنا يمكن القول أن الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت.

2.7- نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

لقد أثبتت العديد من الدراسات العربية أن للتكنولوجيا التعليمية دور كبير في تحسين التحصيل الدراسي لدى المتعلم و تقليل التأخير الدراسي، منها دراسة عادل يوسف خوجة وأخرون بعنوان - استخدام تكنولوجيا التعليم ومستجدات التقنية التعليمية ومدى تأثيرها على التحصيل الدراسي- و التي أكدت على إن استخدام تقنية المعلومات من العوامل التي تساهم في تطور التعليم وتقديمه و تحسين جودته، وهو أيضاً ما أكدته نتائج دراسة جبار وائل - استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في المؤسسات التعليمية- والتي تناولت أهمية استخدام التطبيقات الذكية والأجهزة اللوحية وأجهزة العرض في تعزيز ومهارات التفكير النقدي والإبداعي، وتعزيز التعاون بين التلاميذ والمعلمين و تحسين مستوى المشاركة و الانخراط في عملية التعلم. وهذه النتائج تتفق مع نتائج الدراسة الحالية والتي أكدت على أن استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية يحسن من أداء المعلمين من خلال تنوع طرق التدريس حسب أنماط التعلم لدى التلاميذ (سمعي/

بصري/حركي)، وهو ما يساعد على إثارة دافعية المتعلم وحماسه ورغبته نحو التعلم، وهو ما يؤكّد صحة الفرضية الجزئية الثانية.

3.7- مناقشة عامة:

أثبتت نتائج الدراسة أن للتكنولوجيا والتقنيات التعليمية دور هام في تخفيف عبء المهام الموكلة إلى المعلم في المدرسة الابتدائية وتحسين مستوى أداءه حسب رأي الأساتذة، إلا أن المبالغة في الاعتماد على الأجهزة الالكترونية يؤدي إلى تقليل الدور التفاعلي للمعلم هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يؤدي غيابها إلى صعوبات في العملية التعليمية بسبب تعود المتعلمين على الوسائل السمعية والبصرية، كما أن سوء اختيار التقنية سيؤدي إلى تشتت انتباه المتعلم وضياع وقت وجهد المعلم عند سوء استخدامها.

لذلك ينصح دائماً الأخصائيون في هذا المجال بترشيد استخدام الوسائل التكنولوجية، وإجراء دورات تكوينية مستمرة للأساتذة في هذا المجال، كما ينصح أيضاً توفير الوسائل وصيانتها بشكل دوري تجنباً لأي طارئ.

قائمة المراجع:

- **Bibliographie :**
- Laville, A. (1976). L'ergonomie. Presses universitaires de france.
- Moscato, M. (2005). Analyse des taches en ergonomie. Ellipses Edition Marketing.
- راوية, ح. (2003). ادارة الموارد البشرية (رؤى مستقبلية). (الدار الجامعية).
- زينة نزار وداعمة و سحر قاسم فارس و رشا علي جاسم. (2020). واقع استخدام التقنيات التعليمية الحديثة في كلية التربية. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، 23(4)، 317-346.
- عبد البسط, ح. (1963). أصول البحث الاجتماعي. مصر: مطبعة لجنة البيان العربية.
- عبد الرحيم علي المير. (1995). العلاقة بين ضغوط العمل و الولاء التنظيمي والأداء و الرضا الوظيفي والصفات الشخصية. مجلة الادارة العامة، 35(2).
- ناصر محمد العديلي. (بلا تاريخ). السلوك الانساني و التنظيمي في الادارة. معهد الادارة العامة.

الملاحق:

الملاحق1: استبيان عبء العمل

توصيات: أرجوا منكم الإجابة بوضع علامة (X) في الخانة التي تعبّر عن رأيكم.

رقم	البند	موافق جدا	موافق	موافق	محايد	معارض	معارض جدا
1	يقلل استخدام الأجهزة الالكترونية من الجهد الذي يبذله المعلمون في العملية التعليمية.						
2	تزيد الأجهزة السمعية والبصرية من فهم التلميذ في أقل وقت ممكن.						
3	تعزز الأجهزة الالكترونية الموقف التعليمي بالفعالية و النشاط.						
4	تمكّن الأجهزة الالكترونية من إيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت وأقل مجهود.						
5	عدم تحكم المتعلمين في الوسائل التكنولوجية يشكل عبئا إضافيا على المعلم.						
6	التقنيات التعليمية تقلل من أهمية دور المعلم في العملية التعليمية.						
7	صعوبة عملية اقتناء الوسائل التكنولوجية وصيانتها تزيد من عبء العمل على المعلم.						
8	عدم توفر الوسائل التكنولوجية في المؤسسة بشكل كافي يزيد من عبء العمل عند استخدامها.						
9	عدم تحكم المعلم في التقنية المستخدمة يزيد من عبء العمل.						
10	استخدام الوسائل التكنولوجية يقلل من الإحساس بعبء العمل.						

الملحق 1: استبيان الأداء

الرقم	البند	موافق جدا	موافق	محايد	معارض	معارض جدا
1	تساعدك الأجهزة الالكترونية على زيادة قدرة المتعلم في استيعاب المواد المجردة.					
2	تساعدك الأجهزة السمعية والبصرية على إثارة دافعية المتعلم وحماسه ورغبته نحو التعلم.					
3	تساعدك الوسائل التعليمية على زيادة قدرتك الفنية على الإنتاج.					
4	استعمال الوسائل التكنولوجية تساعد على تبسيط عملية الشرح والتوضيح.					
5	تساعد التقنيات التعليمية على الرفع من كفاءة المعلم في العملية التعليمية.					
6	تساعدك التقنيات التعليمية على تنوع طرق التدريس حسب أنماط التعلم لدى التلاميذ (سمعي/ بصري/ حركي).					
7	المبالغة في الاعتماد على الأجهزة التكنولوجية يؤدي إلى تقليل الدور التفاعلي للمعلم مع المتعلمين.					
8	سوء اختيار التقنية التعليمية يؤدي إلى تشتيت انتباه المتعلمين.					

9	تعود المتعلمين على الوسائل السمعية والبصرية يؤدي إلى صعوبات في العملية التعليمية عند غيابها.
10	سوء استخدام التقنيات التعليمية يؤدي إلى ضياع وقت الحصة.

التحول الرقمي في التعليم وأبعاد الأخلاقية: الذكاء الاصطناعي أنموذجا

Digital transformation in education and its ethical dimensions: Artificial intelligence as a model

أ.د. نصيرة شيادي (جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر)

Prof. Dr. Nacera Chiadi (University of Abou Bekr Belkaid Tlemcen, Algeria)

Abstract:

Education in the modern era is undergoing a widespread digital transformation driven by the rapid advancements in artificial intelligence (AI) technologies, which have reshaped learning, teaching, and assessment methods. These technologies have provided unprecedented opportunities for personalizing learning and enhancing the quality of education. However, they have also raised complex ethical questions concerning privacy, educational equity, data reliability, and the roles of teachers and students in an algorithm-driven learning environment.

This research stems from a central question: How can a balance be struck between employing AI technologies in education and adhering to ethical principles that ensure fairness, equity, and the preservation of human values?

This research also seeks to analyze the digital transformation in education from an ethical perspective, focusing on AI as a model that embodies the challenges and opportunities facing contemporary education in the digital revolution.

Keywords: Digital transformation, artificial intelligence, education

مستخلص:

يشهد التعليم في العصر الراهن تحولاً رقمياً واسع النطاق بفعل التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي أسهمت في إعادة تشكيل أساليب التعلم والتعليم والتقويم. فقد أتاحت هذه التقنيات فرصة غير مسبوقة لتحسين جودة العملية التعليمية، لكنها في الوقت نفسه طرحت تساؤلات أخلاقية معقدة تتعلق بالخصوصية، والعدالة التعليمية، وموثوقية البيانات، ودور المعلم والطالب في بيئة تعليمية موجهة بالخوارزميات.

ينطلق هذا البحث من إشكالية محورية تمثل في: كيف يمكن تحقيق التوازن بين توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم وبين الالتزام بالمبادئ الأخلاقية التي تضمن العدالة، والإنصاف، وصون القيم الإنسانية؟

ويسعى هذا البحث أيضاً إلى تحليل التحول الرقمي في التعليم من منظور أخلاقي، مع التركيز على الذكاء الاصطناعي بوصفه نموذجاً يجسد التحديات والممكنتات التي يواجهها التعليم المعاصر في ظل الثورة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، الذكاء الاصطناعي، التعليم.

مقدمة:

يشهد القطاع التعليمي في السنوات الأخيرة تحولاً رقمياً متسارعاً، مدفوعاً بالتطورات التكنولوجية المتلاحقة وازدياد الحاجة إلى نماذج تعليمية أكثر مرونة وكفاءة، فقد أصبح دمج التقنيات الرقمية.

في التعليم. مثل أنظمة إدارة التعلم، والذكاء الاصطناعي، والالفصوص الافتراضية، والمحتوى التفاعلي. عنصراً أساسياً في تطوير العملية التعليمية وتعزيز جودة المخرجات. ولا يقتصر التحول الرقمي على توظيف أدوات تقنية فحسب، بل يشمل إعادة صياغة فلسفة التعليم وأساليبه، وإتاحة فرص تعلم شخصية تتوافق مع احتياجات المتعلمين المتنوعة.

ورغم ما يقدمه هذا التحول من فرص واسعة لتحسين الوصول إلا التعليم وتطوير مهارات القرن الحادي والعشرين، فإنه يثير في الوقت ذاته مجموعة من الأبعاد الأخلاقية التي ينبغي التعامل معها بحساسية ووعي. وتشمل هذه الأبعاد قضايا حماية الخصوصية، وأمن البيانات، والعدالة في الوصول إلى التكنولوجيا، إضافة إلى مسؤولية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل شفاف وغير متحيز. كما يطرح التحول الرقمي تساؤلات حول

دور المعلم، وحقوق الملكية الفكرية، وتأثير الاعتماد المفرط على التكنولوجيا في بناء العلاقات التعليمية الإنسانية.

ومن ثم، فإنَّ فهم التحول الرقمي في التعليم لا يكتمل دون دراسة أبعاده الأخلاقية، لضمان توظيف التكنولوجيا بطريقة تحقق الفائدة القصوى وتحافظ في الوقت نفسه على القيم التعليمية والإنسانية الأساسية. فالتحدي الحقيقي لا يكمن في إدخال التكنولوجيا إلى المدارس والجامعات، بل في إدارتها أخلاقياً بما يحقق تعلّماً مستداماً ومسؤولياً.

ومن ثمة فائلاًسفلية التي تطرح نفسها هنا هي: ما هو دور المعلم والمتعلم في العملية التعليمية في ظل التحول الرقمي وبالضبط في ظل الانتشار الواسع للذكاء الاصطناعي؟ كيف يمكن تحقيق التوازن بين توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم وبين الالتزام بالمبادئ الأخلاقية التي تضمن العدالة، والإنصاف، وصون القيم الإنسانية؟

1. ماهية التحول الرقمي:

أصبح التحول الرقمي من الضروريات بالنسبة لكافة المؤسسات سواء التعليمية أو غيرها الساعية إلى تطوير وتحسين خدماتها وتسهيل وصولها للمستفيدين. ويعُرفُ التحول الرقمي بتعريفات كثيرة نذكر منها:

التحول الرقمي هو "إطار يعيد تشكيل الطريقة التي يعيش بها الناس ويعملون ويفكرون ويتواصلون اعتماداً على التقنيات المتاحة مع التخطيط المستمر والسعى الدائم لإعادة صياغة الخبرات العلمية. إذ يوفر إمكانات ضخمة لبناء مجتمعات فعالة، تنافسية ومستدامة عبر تحقيق تغيير جذري في خدمات مختلف الأطراف من مستهلكين وموظفين ومستخدمين مع تحسين تجاربهم وإنجذبهم عبر سلسلة من العمليات المتناسبة متراقة مع صياغة الإجراءات الالزمة لتفعيل والتنفيذ. وهو أداة لتحسين الكفاءة وتقليل الإنفاق وتطبيق خدمات جديدة وبسرعة ومرنة".¹

ويعرف التحول الرقمي بأنه ذلك التحول الذي يتطلب نموذج عمل وقدرات تقنية ورقمية يتم جمعها لابتكار منتجات وخدمات إبداعية مقارنة بالطرق التقليدية في تقديم الخدمات، وكذا تحسين الكفاءات التشغيلية وتحفيض التكلفة والاستحواذ على شريحة أكبر من العملاء والجمهور من أجل التفوق على المنافسين.²

ويعرف التحول الرقمي بأنه "عملية انتقال الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية.

في ابتكار المنتجات والخدمات، وتوفير قنوات جديدة من العائدات وفرص تزيد من قيمة منتجاتها".³

باختصار يمكننا القول إنّ الحول الرقمي هو عملية انتقال إلى نموذج جديد أساسه التقنيات الرقمية الحديثة بغية تقديم خدمات بسرعة وسهولة.

وإذا بحثنا عن الدافع الرئيس للتحول الرقمي نجد كامناً في ظهور الحواسيب من جهة ومن جهة أخرى الرغبة في التقدم التكنولوجي المستمر، وبالتالي فاستراتيجيات التحول الرقمي تركز على تحويل الجوانب المتعلقة بالمنتجات والعمليات والتنظيم الناتجة عن التقنيات الجديدة. ويُعد الذكاء الاصطناعي أحد المراحل المتقدمة والأدوات الأساسية للتحول الرقمي؛ لا بل هو امتداد يعتمد على نجاح التحول الرقمي إذ أنّ هذا الأخير يوفر البيئة والبنية التحتية والذكاء الاصطناعي هو القوة التي تعمل فوق هذه البنية.

2. ماهية الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي يُطلق عليه اختصاراً (AI) وهو أحد العلوم التي نتجت عن الثورة التكنولوجية المعاصرة، بدأ رسمياً عام 1956 في كلية دارتموث في هانوفر بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان الذكاء الاصطناعي يهدف في البداية إلى محاكاة كل واحدة من مختلف قدرات الذكاء بواسطة الآلات، وذلك من خلال فهم العمليات الذهنية المعقدة التي يقوم بها العقل البشري أثناء ممارسته التفكير وكيفية معالجته للمعلومات، ومن ثم يتم ترجمة هذه العمليات الذهنية إلى ما يوازيها من عمليات حوسية تزيد من قدرة الحاسب على حل المشاكل المعقدة.⁷

ولهذا عرف الذكاء الاصطناعي في البداية أنه "أحد مجالات الكمبيوتر يختص ببرمجة لأداء المهام التي ينجزها الإنسان وتتطلب نوعاً من الذكاء"⁴ كما أنّ الذكاء الاصطناعي أحد أهم العلوم الحديثة نتجت بسبب الالقاء بين الثورة التقنية التكنولوجية في مجال علم النظم والحاسوب والتحكم الآلي من جهة، وعلم المنطق والرياضيات واللغات وعلم النفس من جهة أخرى، ويهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج الحاسوب الآلي بهذه البرامج التي تمكنه من حل مشكلة ما أو اتخاذ قرار في موقف ما وعليه فالذكاء الآلي هو قيام برامج الحاسوب الآلي بإيجاد الطريقة التي تسمح بحل المسألة أو التوصل إلى القرار الملائم بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة التي غذى بها البرنامج ويستخدم الذكاء الاصطناعي بسبب سرعته في إعطاء الاستدلالات التي تفوق القدرة البشرية.

إذن الذكاء الاصطناعي هو "محاكاة الذكاء البشري في آلات مبرمجة للتفكير مثل البشر، وتقليد أفعالهم، ويمكن أيضاً تطبيق المصطلح على أية آلة تعرض سمات مرتبطة بالعقل البشري مثل التعلم وحل المشكلات"⁵ ويرى القطاومي أنّ الذكاء الاصطناعي هو "العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الإنسان الخبير، أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الإنسان والقيام بدوره"⁶

3. حدود استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية:

أولٌ ما يمكن توضيحة هاهنا أن دور الذكاء الاصطناعي في التعليم هو الدعم وليس الاستبدال؛ فالمعلم يبقى صاحب القرار التربوي، والمتعلم يبقى صاحب الجهد الحقيقي، والذكاء الاصطناعي أداة تُثري العملية التعليمية إذا استخدم ضمن حدود واضحة وأخلاقية.

أولاً. حدود استخدام الذكاء الاصطناعي بالنسبة للمعلم:

ويشمل أربعة عناصر هي:

أ. دعم التخطيط والتصميم التعليمي:

يمكن للمعلم استخدام الذكاء الاصطناعي في مواضع عدّة منها: (إعداد خطط الدروس الأولية، وتوليد أمثلة وأنشطة تعليمية، وابتکار طرق شرح مبسطة).

وتجب الإشارة هاهنا أن المعلم يجب عليه ألا يعتمد اعتماداً كاملاً على الذكاء الاصطناعي.

في إعداد الدروس؛ بل يكمن دوره في: (التحقق من صحة المحتوى، ومواءمته مع المستوى الدراسي والثقافة المحلية، وضمان دقة المعلومات وعدم وجود تحيزات).

ب. المساعدة في التقييم وليس استبدال التقييم البشري:

يجوز للمعلم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في: (إنشاء اختبارات أو أسئلة تدريبية، وتصحيح أعمال بسيطة مثل الأسئلة الموضوعية) لكن لا يجوز للذكاء الاصطناعي أن يستبدل المعلم في: (تقييم الأداء الإبداعي أو الكتابات الإنسانية، وإعطاء الدرجات النهائية دون مراجعة بشرية، أو إصدار أحكام تربوية على شخصية المتعلم أو قدراته).

ج. مراعاة الخصوصية وعدم إدخال بيانات حساسة:

يجب على المعلم عدم إدخال بيانات شخصية للمتعلم، أو سجلات درجات أو ملاحظات سلوكية، أو أي معلومات سرية لا يُسمح بمشاركتها.

د. الاستخدام الأخلاقي دون تحيز:

على المعلم تجنب فرض استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي على المتعلمين، أو نشر معلومات مغلوطة دون مراجعة، أو استخدام الذكاء الاصطناعي لاتخاذ قرارات مؤثرة مثل نجاح أو رسم.

ثانياً. حدود استخدام الذكاء الاصطناعي بالنسبة للمتعلم:

ويشمل أربعة عناصر هي:

أ. أداة لمساعدة للاستبدال:

يمكن للمتعلم استخدام الذكاء الاصطناعي لفهم موضوع ما، أو توليد أفكار أولية، أو التدرب على حل الأسئلة، وكذا تعلم مهارات جديدة. لكن يجب ألا يستخدمه لإنجاز الواجبات بالكامل نيابة عنه، أو كتابة المشاريع أو التقارير من دون جهد شخصي، أو الغش أثناء الاختبارات.

ب. تعزيز التفكير النقدي وليس تعطيله:

على المتعلم التحقق من صحة المعلومات، وعدم أخذ الإجابة كما هي دون مراجعة، أو استخدام الذكاء الاصطناعي كنقطة بداية للبحث وليس نهاية.

ج. تجنب إدخال معلومات شخصية أو حساسة:

يجب ألا يشارك المتعلم رقم هويته، أو بيانات أسرته، وكذا كلمة المرور وصورته الخاصة.

د. الالتزام بحقوق الملكية الفكرية:

يجب على المتعلم احترام حقوق الملكية الفكرية، وذكر مصدر المساعدة عند الحاجة، وكذا استخدام الذكاء الاصطناعي ضمن الضوابط التي يضعها المعلم أو المؤسسة.

4. نحو توظيف متوازن للذكاء الاصطناعي والالتزام بالمسؤولية الأخلاقية في العملية التعليمية:

يشكّل التحول الرقمي في التعليم نقلة نوعية تعيد تشكيل الأدوار التقليدية للمعلم والمتعلم في إطار ما يمكن تسميته بإعادة الأهلية التعليمية للمؤسسات والطريق والآدوات؛ فقد أصبحت البنية الرقمية – من المنصات التفاعلية إلى البيئات الافتراضية – أساساً لتجارب تعلم أكثر مرونة وشمولاً، تسمح بتخصيص المسارات التعليمية وفق احتياجات كل متعلم. ويبزد الذكاء الاصطناعي أنموذجاً محورياً في هذا التحول؛ إذ يوفر قدرات تحليل متقدمة للبيانات التعليمية، ويسمّم في بناء أنظمة توجيه ذكية تتبنّى بصعوبات التعلم، وتقدم دعماً فوريّاً و المناسباً.

كما يتيح تطوير محتوى ديناميكي يتكيّف مع مستوى الطالب ووتيرة تقدمه، ما يعزّز الفاعلية ويخفّف الفجوات الفردية، ولا يقتصر دوره على التعلم فحسب؛ بل يمتد إلى إعادة هندسة العمليات المؤسسية عبر أتمتة المهام الإدارية وتحسين جودة اتخاذ القرار. وبهذا يصبح الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تكنولوجية؛ بل شريكاً استراتيجياً في بناء منظومة تعليمية أكثر عدلاً وابتكاراً وقدرة على مواكبة متطلبات المستقبل.

ولكن هذا لا ينفي وجود تحديات أخلاقية تثير قلقاً كبيراً هي التوظيف الزائد للذكاء الاصطناعي وتطبيقاته على حساب دور المعلم البشري، إذ يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على الأنظمة الذكية إلى تراجع دور المعلم في التفاعل الشخصي مع المتعلمين وفقدان اللمسة الإنسانية التي تُعدُّ ضرورية في العديد من جوانب العملية

التعليمية. كما قد ينشأ خطر إلغاء الوظائف التعليمية إذا تم استبدال البشر بالكامل بالأنظمة التكنولوجية ولذلك فمن المهم الحفاظ على التوظيف المتوازن للذكاء الاصطناعي أثناء العملية التعليمية.

ومن المعلوم أيضاً أن كل منخرط أو مستخدم للذكاء الاصطناعي هو مُكلّف باحترام الإجراءات والتقنيات التي تُعلمها البرمجيات التي تعتمد أساساً على خوارزميات، وبما أنّ الإنسان أصبح يعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكل كبير وذلك لحاجته إليه وجب عليه أن يضع نصب عينه المسؤولية القانونية التي تجر عن الملكية الفكرية في حالة ما إذا لم يلتزم المستخدم بالأمانة العلمية والفنية، ولم يلتزم بقواعد النزاهة العلمية وأخلاقيات التعامل مع الذكاء الاصطناعي.

صفوة القول:

إنّ حضور الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العملية التعليمية أمر لا مفرّ منه ولكن هذا لا يعني البتة أن يبتعد طرفا العملية التعليمية المتمثل في المعلم والمتعلم، أو تسند مهمة التفكير للذكاء الاصطناعي في حين تُلغى عملية التفكير الناقد والتفاعل في العملية التعليمية والتي تُعدّ مؤشر نجاح مهمة التعليم في حد ذاتها، ولذلك ومن أجل عملية تعليمية هادفة لابدّ من الحضور الأمثل والفعلي للمعلم والمتعلم وأن يتحلى كلاً الطرفين بالمسؤولية الأخلاقية، وأن يدركوا عواقب الاستعمال الخاطئ المنجرة عن توظيف الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

الموامش:

1. علي بن صالح آل صمع: التحول الرقمي كمرتكز استراتيجي لقيادة التحول الاقتصادي، 2018، ص 20
2. جميلة سلبي، ويونس بوشى: التحول الرقمي بين الضرورة والمخاطر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، 2019، ص 948
3. عدنان مصطفى البار: تقنيات التحول الرقمي، جامعة الملك عبد العزيز، 2019 م ص 50
4. مليكة مذكور: مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلد 3، العدد 2020/1، ص 144
5. رتبة صالح قادر، ثورة الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على الإنسان المعاصر، 2021م، دار قاضي للنشر والترجمة، ورقلة، دط، ص 145
6. أحمد ماجد، الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، 2018م، الإمارات العربية المتحدة، إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، مبادرات الربع الأول.

حكومة التعليم الذكي في نيجيريا: مقاربة في ضوء التحول الرقمي واستراتيجيات الحكومة التربوية

Smart Education Governance in Nigeria: An Approach in Light of Digital Transformation and Educational Governance Strategies

د. مصطفى إبراهيم شعيب (المركز النيجيري للبحوث العربية، نيجيريا)

Dr. Mustapha Ibrahim Shuaib (Nigerian Center for Arabic Research, Nigeria)

Abstract:

This study analyzes the reality of smart education governance in Nigeria amid the ongoing digital transformation, exploring the readiness of the national education system to adopt effective digital governance models. Using a comparative analytical approach, the research examines global models (Korean, Emirati, Finnish, and Rwandan) and relates them to the Nigerian context, which faces structural challenges in infrastructure, legislation, and ethical governance. Findings reveal that the absence of a unified national framework and weak institutional coordination are major barriers to implementing smart education. The study proposes a national governance framework based on efficiency, transparency, and digital accountability, inspired by Islamic educational objectives that promote intellect preservation and knowledge development. This vision aims to build a sustainable Nigerian smart education system that harmonizes technology with human and moral values.

Keywords: Governance, Smart Education, Nigeria, Digital Transformation, Educational Artificial Intelligence.

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى استنطاق واقع حوكمة التعليم الذكي في نيجيريا في ضوء التحول الرقمي المتسرع، واستكشاف مدى جاهزية النظام التعليمي لاعتماد نماذج الحكومة الرقمية الفعالة. اعتمدت الدراسة منهجاً تحليلياً مقارناً استند إلى نماذج عالمية (الكوري، والإماراتي، الفنلندي، والرواندي)، وربطها بالسياق النيجيري الذي يواجه تحديات بنوية في البنية التحتية، والتشريعات، والحكومة الأخلاقية. توصلت النتائج إلى أن غياب الإطار الوطني الموحد وضعف التنسيق المؤسسي يمثلان أبرز العوائق أمام التحول إلى التعليم الذكي. تفتح الدراسة إطاراً وطنياً لحوكمة التعليم الذكي يرتكز على الكفاءة، الشفافية، والمساءلة الرقمية، مستلهمةً المقاصد التربوية الإسلامية في حفظ العقل وتنمية المعرفة. تسهم هذه الرؤية في بناء منظومة تعليمية نيجيرية ذكية ومستدامة تُوازن بين التقنية والقيم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، التعليم الذكي، نيجيريا، التحول الرقمي، الذكاء الاصطناعي التربوي.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تحولاً جذرياً في منظومات التعليم بفعل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي، ما أفرز نمطاً جديداً من التعليم يُعرف بـ"التعليم الذكي": وهو نظام تعلم قائم على البيانات، يستخدم الخوارزميات، والأدوات التفاعلية، والمنصات الرقمية لتخصيص التعليم وتقييم الأداء في الزمن الحقيقي. ومع هذا التحول، برزت الحاجة إلى حوكمة رشيدة للتعليم الذكي، تضمن جودة الأداء، وعدالة الوصول، وشفافية اتخاذ القرار. إذ لا يمكن لأي نظام تعليمي ذكي أن ينجح دون منظومة حوكمة قادرة على ضبط العلاقة بين الموارد الرقمية، الفاعلين التربويين، والسياسات الوطنية.

يمثل التعليم في نيجيريا أحد أكبر القطاعات الحكومية وأكثرها تأثراً بالتحول الرقمي، خصوصاً مع توسيع استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي والمهني. إلا أن ضعف البنية التحتية، وتعدد الجهات المسؤولة، وتفاوت القدرات المؤسسية بين الولايات الفدرالية، يجعل حوكمة التعليم الذكي قضية استراتيجية تتطلب معالجة علمية معمقة. فالحوكمة هنا لا تُفهم بوصفها رقابة إدارية فحسب، بل كمنظومة معرفية وقيمية تشمل إدارة البيانات، الشفافية الرقمية، الأخلاقيات، وضمان الجودة التعليمية.

أولاً: الإطار المفاهيمي لحوكمة التعليم الذكي

1. مفهوم الحوكمة في السياق التربوي:

تُعرف الحوكمة التربوية بأنها مجموعة العمليات والهيكل والسياسات التي تنظم اتخاذ القرار داخل النظام التعليمي وتتضمن تحقيق الأهداف بجودة وعدالة وشفافية (يونس، 2019). ويرى باحثون أن الحوكمة هي

الانتقال من "الإدارة العمودية التقليدية" إلى "الإدارة الشبكية التشاركية" التي توزع المسؤوليات بين الدولة، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص (عبد المولى، 2020).

أما في المجال الرقمي، فالحكومة تتخذ بعدها أكثر تعقيداً؛ إذ تشمل إدارة البيانات التعليمية، وحماية الخصوصية، وضمان النزاهة الخوارزمية في أنظمة التعليم الذكي. ومن ثم، يمكن تعريف حوكمة التعليم الذي بأنها "تنظيم العلاقة بين الإنسان والآلة والمؤسسة في بيئه تعليمية رقمية، لتحقيق تعليم قائم على الكفاءة، والعدالة، والمساءلة الرقمية". (الشمرى، 2023).

2. مفهوم التعليم الذكي:

يُعد التعليم الذكي على أنه تطور للتعليم الإلكتروني، يقوم على دمج الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات التعليمية، والتعلم المتكيف، والمحظى الرقمي التفاعلي. يرى الباحث الكويتي فهد المطيري (2021) أن التعليم الذي يتميز بأربع خصائص أساسية:

1. المرونة التعليمية: قدرة النظام على تكييف المحتوى وفق احتياجات المتعلم.
2. التحليل التنبؤي: استخدام البيانات لتوقع الصعوبات التعليمية وتقديم حلول فورية.
3. التفاعل اللحظي: التواصل الفوري بين المعلم والمتعلم عبر منصات رقمية.
4. التغذية الراجعة الذكية: آليات تقييم آنية تستند إلى الذكاء الاصطناعي.

ويضيف بعض الباحثين أن التعليم الذكي لا يقتصر على التقنية، بل هو فلسفة جديدة للتعليم ترتكز على "التمكين المعرفي الذاتي للطالب" (الطاوري، 2020)، حيث يصبح الطالب شريكاً في بناء المعرفة لا مجرد متلق لها.

ثانياً: العلاقة بين الحكومة والتعليم الذكي

تعتمد جودة التعليم الذكي على وجود حوكمة رقمية فعالة تشرف على إدارة البيانات، وحماية الملكية الفكرية، وضبط ممارسات الذكاء الاصطناعي داخل الفصول والمنصات التعليمية. في هذا السياق، يمكن تحديد أربعة أبعاد رئيسية للعلاقة بين الحكومة والتعليم الذكي:

1. البعد الإداري: يتعلق بتنظيم اتخاذ القرار في المؤسسات التعليمية الذكية، وتحديد المسؤوليات بين الإدارات المركزية والوحدات الرقمية.
2. البعد القانوني: يشمل التشريعات والسياسات التي تضبط استخدام البيانات التعليمية والذكاء الاصطناعي.
3. البعد الأخلاقي: يتناول معايير العدالة، والشفافية، وحقوق المعلمين في بيئه رقمية.

4. البعد التكنولوجي: يعالج قضايا الأمان السيبراني، والبنية التحتية، والتكمال بين الأنظمة والمنصات.

تشير دراسات متعددة إلى أن فشل العديد من مشاريع التعليم الذكي في إفريقيا لم يكن بسبب ضعف التكنولوجيا، بل بسبب غياب منظومة حوكمة واضحة (Mhlanga & Moloi, 2020) فحينما تُدار المشاريع دون رؤية مؤسسية، يتحول التعليم الذكي إلى مبادرات جزئية محدودة الأثر. أما في التجارب الناجحة مثل كوريا الجنوبية أو الإمارات، فقد ارتكز النجاح على وجود مجالس وطنية للحكومة الرقمية التعليمية، تتولى وضع السياسات، وتقييم الأداء، وربط التعليم الذكي بالتنمية الوطنية (UNESCO, 2022).

ثالثاً: السياق النيجيري للتحول الرقمي في التعليم

تبنت الحكومة النيجيرية منذ عام 2019، خطة للتحول الرقمي الوطني، تضمنت إنشاء وكالة تطوير التكنولوجيا الوطنية (NITDA) ومبادرات لدعم التعليم الإلكتروني والابتكار الجامعي. إلا أن التعليم الذكي ما زال في مراحله الأولى، إذ تُظهر الدراسات الميدانية أن نسبة المؤسسات التي تمتلك منصات تعليم ذكية متكاملة لا تتجاوز 20% من إجمالي الجامعات النيجيرية (Adebayo, 2023) وقد أبرزت دراسة مصطفى إبراهيم شعيب (2025) حول اتجاهات أساتذة التعليم العالي حول الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا أن التحديات الرئيسية أمام دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم تتمثل في:

1. ضعف البنية التحتية التقنية والاتصال بالإنترنت.

2. غياب سياسات وطنية واضحة للحكومة الرقمية التعليمية.

3. نقص التدريب المهني للأساتذة.

4. محدودية الوعي بأبعاد الذكاء الاصطناعي الأخلاقية والتربوية.

تبرز هذه النتائج الحاجة إلى إعادة النظر في الإطار المؤسسي المنظم للتعليم الذكي، بحيث تكون الحكومة الرقمية التربوية جزءاً من الرؤية الاستراتيجية الوطنية للتعليم في نيجيريا، لا مجرد ملحوظ ملحوظ تقنية أو مبادرات فردية.

رابعاً: تحديات حوكمة التعليم الذكي في نيجيريا

1. التحدي المؤسسي والإداري:

يعاني النظام التعليمي النيجيري من تشتت في الصالحيات بين وزارة التعليم الاتحادية، والوزارات الولائية، والهيئات المتخصصة مثل NUC وNBTE، مما يؤدي إلى غياب التنسيق في السياسات التعليمية الرقمية. هذا التعدد الهيكلي يضعف من مفهوم "القيادة الواحدة للحكومة الذكية"، و يجعل المبادرات التقنية غير متكاملة.

كما أن غياب وحدات متخصصة في الحكومة الرقمية داخل الجامعات يقلل من فاعلية اتخاذ القرار بشأن التعليم الذكي. (Okebukola, 2021).

2. التحدي التكنولوجي والبنية التحتية:

رغم انتشار الهواتف الذكية، فإن ضعف الإنترن特 في المناطق الريفية، ونقص الأجهزة الحديثة في الجامعات، يشكلان عائقين رئيسيين أمام تطبيق التعليم الذكي. تقرير "المجلس النيجيري لتكنولوجيا المعلومات" لعام 2024 أشار إلى أن 60% من المؤسسات التعليمية لا تمتلك أنظمة LMS متكاملة، وأن نحو 70% من الأساتذة لم يتلقوا تدريباً رسمياً على أدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس.

3. التحدي القيمي والأخلاقي:

يمثل الجانب الأخلاقي أحد أخطر تحديات الحكومة الذكية، خاصة في ما يتعلق بخصوصية بيانات الطلاب، واستخدام الخوارزميات في التقييم. فمن دون ضوابط حوكمة رقمية تضمن العدالة الخوارزمية (Algorithmic Fairness)، يمكن أن تنشأ انجيازات رقمية تعمق الفجوات التعليمية بين الطبقات والمناطق.

4. التحدي التشريعي والسياسي:

لا توجد في نيجيريا حتى الآن تشريعات شاملة تضبط استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم، أو تحدد المسؤولية القانونية عند وقوع أخطاء تقنية أو اختراقات بيانات. ولذلك، فإن بناء إطار تشريعي وطني لحكومة التعليم الذكي بات ضرورة لضمان التوازن بين الابتكار والمسؤولية.

خامسًا: النماذج العالمية لحكومة التعليم الذكي

تعد حوكمة التعليم الذكي جزءاً من التحول المؤسسي في إدارة التعليم عالمياً، إذ انتقلت العديد من الدول من "الحكومة الورقية" إلى "الحكومة الرقمية التفاعلية" التي تدار فيها العملية التعليمية عبر منصات ذكية تعتمد على البيانات المفتوحة، والذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي. ولعل أبرز النماذج العالمية التي يمكن الاستفادة منها في السياق النيجيري هي: النموذج الكوري، والإماراتي، الفنلندي، والرواندي.

1. نموذج كوريا الجنوبية:

تعد كوريا الجنوبية رائدة في مجال حوكمة التعليم الذكي، إذ أطلقت منذ عام 2011 مشروعًا وطنياً للتحول الرقمي تحت شعار "Smart Education Vision 2025" يعتمد النموذج الكوري على حوكمة ثلاثة المستويات:

1. المستوى الأول: وزارة التعليم والتكنولوجيا التي تضع السياسات وتراقب التنفيذ.

2. المستوى الثاني: المجالس الإقليمية للتعليم الذكي التي تربط بين المدارس والماركز التقنية.

3. المستوى الثالث: المدارس الذكية التي تُمنح استقلالية في إدارة بياناتها ومحتها التعليمي (Kim & Lee, 2021).

يتميز هذا النموذج بوضوح العلاقة بين الجهات، وتكامل منظومات القرار، ووجود مؤشرات أداء ذكية تقيس جودة التعليم في الزمن الحقيقي. وقد ساهمت هذه المنظومة في جعل كوريا من الدول الخمس الأولى في مؤشر الجاهزية الرقمية التعليمية وفق تقرير البنك الدولي (World Bank, 2023).

2. النموذج الإماراتي:

تبنت دولة الإمارات مفهوم الحكومة الذكية التعليمية ضمن رؤية "التحول الرقمي 2031"، حيث أُسست وزارة التربية والتعليم منصة "مدرسة الذكية" التي توفر محتوى تعليمياً تفاعلياً يعتمد على الذكاء الاصطناعي والتحليل السلوكي للمتعلمين. يعتمد النموذج الإماراتي على مبدأ التكامل المؤسسي؛ إذ ترتبط قاعدة بيانات الطالب، والمعلمين، والمؤسسات التعليمية، بمنصة موحدة تدعم القرار التربوي في الوقت الحقيقي (النعمي، 2021). كما أُنشئت "اللجنة الوطنية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم"، لتضمن حوكمة شفافة تراعي القيم التربوية والمجتمعية.

3. النموذج الفنلندي:

يرتكز النموذج الفنلندي على الاستقلالية المؤسسية والحكومة المجتمعية، حيث تتيح الحكومة للمدارس والبلديات صلاحيات واسعة في تطوير التعليم الذكي المحلي. الرقابة هنا ليست مركبة، بل قائمة على الشفافية والمساءلة من خلال تقارير مفتوحة وبيانات تعليمية عامة (Sahlberg, 2022). وهذا يعزز مفهوم "الثقة الرقمية" بوصفها مبدأ أساسياً في الحكومة التربوية، ويعُد هذا النموذج من أنجح التجارب في دمج الذكاء الاصطناعي بالمنهج التفاعلي دون فقدان البعد الإنساني للتربية.

4. النموذج الرواندي:

رغم محدودية الموارد، استطاعت رواندا أن تضع نموذجاً إفريقياً واعداً للحكومة التعليمية الذكية من خلال مشروع "Smart Classrooms Africa" بإشراف وزارة التكنولوجيا والتعليم. يقوم النموذج على مشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدني في إدارة البنية التحتية الرقمية، وتدريب المعلمين على استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في التعليم (Mutabazi, 2023).

وقد حققت التجربة نتائج ملموسة في تحسين كفاءة التدريس، وتعزيز استخدام المنصات الرقمية في المدارس الريفية.

سادسًا: واقع الحكومة الذكية في نيجيريا في ضوء النماذج المقارنة

تُظهر المقارنة بين التجارب الدولية والواقع النيجيري أن الفجوة لا تكمن في غياب الرؤية، بل في ضعف التكامل المؤسسي وضعف الحكومة الرقمية. في بينما تمتلك نيجيريا خططًا وطنية للتحول الرقمي، فإنها لا تزال تفتقر إلى:

1. هيئة وطنية متخصصة في حوكمة التعليم الذكي.
2. منصة مركبة موحدة لإدارة البيانات التعليمية.
3. سياسات أخلاقية واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم.

وتشير نتائج دراسة شعيب (2025) إلى أن أغلب أساتذة التعليم العالي في نيجيريا يتبنون مواقف إيجابية نحو الذكاء الاصطناعي في التعليم، لكنهم يواجهون عقبات هيكلية وتنظيمية تحول دون تطبيق فعال. كما أن المؤسسات التعليمية تعتمد بشكل كبير على المبادرات الفردية، دون استراتيجية وطنية موحدة (Okebukola, 2021).

أوجه الضعف الرئيسية:

1. القيادة الموزعة: تعدد الجهات الإشرافية وتضارب الاختصاصات.
2. ضعف الشفافية الرقمية: غياب مؤشرات أداء واضحة قابلة للقياس.
3. قصور في الإطار الأخلاقي: غياب مدونات سلوك تضبط ممارسات الذكاء الاصطناعي في التعليم.
4. تفاوت البنية التحتية: فجوة رقمية حادة بين الجامعات في المدن الكبرى والمناطق الريفية.

الفرص المتاحة:

1. تنامي سوق التكنولوجيا التعليمية في نيجيريا بدعم من الشركات الناشئة المحلية.
2. وجود طاقات شبابية كبيرة قادرة على قيادة التحول الرقمي.
3. استعداد الجامعات لاعتماد منصات ذكية في التدريس والبحث العلمي.
4. دعم المنظمات الدولية كاليونسكو والبنك الإفريقي للتنمية لمشروعات الرقمنة التعليمية.

سابعاً: مقترن إطار وظني لحكومة التعليم الذكي في نيجيريا

بناءً على تحليل الواقع والتجارب المقارنة، يمكن اقتراح إطار وظني لحكومة التعليم الذكي في نيجيريا يقوم على ثلاثة محاور أساسية: الحكومة المؤسسية، الحكومة التقنية، والحكومة الأخلاقية، في ضوء مقاصد التربية والتنمية المستدامة.

1. الحكومة المؤسسية:

1. إنشاء مجلس وطني لحكومة الذكية في التعليم (NSSEG) يرتبط مباشرة بوزارة التعليم العالي، تكون مهمته وضع السياسات، وتنسيق الجهود بين الجامعات، وإصدار تقارير شفافة عن الأداء.
2. توحيد المنصات التعليمية الوطنية في بوابة رقمية واحدة تشمل بيانات الطلاب والأساتذة، بما يتبع التحليل الذكي والخطيط الاستراتيجي.
3. تضمين مفهوم الحكومة الرقمية في خطط الجودة والاعتماد الأكاديمي للجامعات النيجيرية.
4. تبني نموذج القيادة التشاركية الذي يمنح الجامعات استقلالية في إدارة عملياتها الرقمية ضمن إطار وطني موحد.

2. الحكومة التقنية:

1. تطوير البنية التحتية الرقمية للمدارس والجامعات بدعم من شركات الاتصالات وتقنية المعلومات.
2. اعتماد معايير أمن سبيراني وطنية لحماية البيانات التعليمية.
3. تعزيز استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في تحليل الأداء والتعلم المتكيف، مع ضمان عدم التحيز الخوارزمي.
4. إنشاء مراكز وطنية لابتكار في التعليم الذي تتولى تطوير البرمجيات والمنصات المحلية.

3. الحكومة الأخلاقية:

1. إصدار مدونة وطنية لأخلاقيات التعليم الذي تضمن العدالة والخصوصية وحماية البيانات.
2. تعزيز التربية الرقمية لدى الطلاب والمعلمين، وتضمين مقررات في "أخلاقيات الذكاء الاصطناعي" ضمن المناهج الجامعية.
3. إنشاء لجان جامعية لمتابعة الامتثال الأخلاقي في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

4. المبادئ المقصودية للحكومة الذكية:

من المفيد أن تُبني الحكومة التربوية في نيجيريا على مقاصد التربية الإسلامية والإنسانية التي تؤكد حفظ العقل، وتنمية المعرفة، وتحقيق العدالة التعليمية. فمن منظور مقاصدي، تهدف الحكومة الذكية إلى:

1. تحقيق الكفاءة (الإتقان) عبر توظيف الذكاء الاصطناعي في رفع جودة التعليم.

2. تحقيق العدالة (الإنصاف) في الوصول إلى المعرفة لجميع فئات المجتمع.

3. تحقيق الشفافية (المسؤولية) عبر أنظمة رقابية رقمية تتبع الأداء وتكشف الاختلالات.

4. تحقيق التنمية (الاستدامة) من خلال ربط التعليم الذكي بأهداف التنمية المستدامة (SDGs).

ثامنًا: نحورؤية استشرافية للتعليم الذكي في نيجيريا

في ضوء ما تقدم، يمكن القول إن التحول نحو التعليم الذكي في نيجيريا ليس خياراً تكنولوجياً فحسب، بل خياراً استراتيجياً حضارياً، يُعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والمعرفة في بيئة رقمية قائمة على المشاركة والمساءلة.

تتطلب هذه الرؤية:

1. إرادة سياسية واضحة تجعل من التعليم الذكي أولوية وطنية.

2. شراكة بين القطاعين العام والخاص لتطوير البنية الرقمية.

3. إدماج البحوث الجامعية في سياسات الحكومة.

4. تمكين المعلمين والأكاديميين عبر برامج تدريبية مستمرة.

فإذا تحقق ذلك، يمكن لنيجيريا أن تتحول إلى نموذج إفريقي رائد في الحكومة التربوية الذكية، حيث تُدار المعرفة بذكاء، وتُوزع العدالة التعليمية رقمياً، وتُبني القرارات على بيانات دقيقة ومؤشرات أداء شفافة.

تاسعاً: النتائج العامة والمناقشة

أظهرت التحليلات النظرية والمقارنة أن حوكمة التعليم الذكي في نيجيريا ما تزال في طور التأسيس والتجريب، رغم تزايد المبادرات الحكومية والأكاديمية التي تستهدف التحول الرقمي. ويمكن تلخيص النتائج المحورية التي خلصت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

1. غياب الإطار الوطني الشامل: لا توجد حتى الآن سياسة وطنية محددة تُعنى بحوكمة التعليم الذكي، رغم وجود استراتيجيات رقمية متفرقة صادرة عن وزارة الاتصالات أو التعليم العالي. هذا الغياب يجعل الجهود الميدانية غير منسقة، ويفقد القدرة على المراقبة والتقييم المستند إلى البيانات.

2. **تشتت الأدوار المؤسسية:** أظهر التحليل المؤسسي أن نظام التعليم في نيجيريا يعاني من تداخل الصالحيات بين الجهات الإدارية (وزارة التعليم، المجالس الجامعية، الجهات التقنية)، مما يؤدي إلى غياب التكامل بين الأنظمة والمنصات التعليمية. وهذا ما يتناقض مع مبدأ "وحدة القرار الرقمي" الذي تشارك فيه معظم الدول الرائدة في التعليم الذكي.

3. **الفجوة التكنولوجية والبنية التحتية:** تؤكد البيانات الحكومية أن أكثر من 40% من الجامعات النيجيرية لا تمتلك اتصالاً مستقراً بالإنترنت عالي السرعة، وأن معظمها يفتقر إلى أنظمة إدارة تعلم (LMS) فعالة. كما أن محدودية التجهيزات التقنية في المناطق الريفية تعمق الهوة الرقمية بين الجامعات الحضرية والجامعات الريفية.

4. **ضعف الثقافة الرقمية لدى الكادر الأكاديمي:** أظهرت نتائج دراسة شعيب (2025) أن أغلب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات النيجيرية يمتلكون اتجاهات إيجابية نحو الذكاء الاصطناعي في التعليم، إلا أنهم يفتقرن إلى التدريب العملي الكافي، مما يجعل توظيف التقنيات الحديثة محدوداً موسمياً. وهذا يشير إلى أن التحول الرقمي لا يمكن أن ينجح دون تمكين العنصر البشري وتدريسه بعمق.

5. **غياب الضبط الأخلاقي والسياسات الوقائية:** لم تُصدر نيجيريا حتى الآن أي وثيقة رسمية تُعنى بـ"أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم"، رغم تزايد المخاوف بشأن خصوصية البيانات والتحيز الخوارزمي. بينما يذكر النعيمي، (2021) في النموذج الإماراتي مثلاً، أن لجنة الأخلاقيات الوطنية للذكاء الاصطناعي تُصدر تقارير دورية تحدد المعايير الأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي.

عاشرًا: دلالات النتائج

تشير هذه النتائج إلى أن نيجيريا تمتلك إمكانات بشرية ورقمية كبيرة، لكنها بحاجة إلى نموذج حوكمة أكثر تكاملاً.

فمن الناحية النظرية، يتفق ذلك مع ما ذهب إليه الخالدي (2022) من أن "التحول الرقمي لا يُقاس بتوفير التكنولوجيا، بل بقدرة النظام على إدارتها بذكاء وعدالة". ومن الناحية العملية، تتضح حاجة نيجيريا إلى رؤية وطنية للحكومة الذكية التعليمية تستند إلى أربعة مركبات أساسية:

1. **المواءمة المؤسسية:** توحيد الهياكل واللوائح بين مستويات التعليم.

2. **التشبيك المعلوماتي:** بناء قاعدة بيانات تعليمية وطنية متكاملة.

3. **التمكين البشري:** تطوير مهارات المعلمين والطلاب في استخدام الذكاء الاصطناعي.

4. **الشفافية والمساءلة:** وضع مؤشرات أداء رقمية قابلة لقياس والمراجعة.

حادي عشر: التوصيات التطبيقية

انطلاقاً من التحليل المقارن والميداني، يمكن صياغة مجموعة من التوصيات العملية لبناء حوكمة تعليم ذكي مستدامة في نيجيريا كما في الجدول التالي:

الرقم	المحور	الإجراءات المقترحة	الجهة المسؤولة	الأثر المتوقع
1	الإطار المؤسسي	إنشاء المجلس الوطني للحكومة الذكية في التعليم (NSSEG) لقيادة السياسات الرقمية التعليمية	وزارة التعليم العالي	توحيد الرؤية الوطنية وضمان التنسيق المؤسسي
2	البنية التحتية	بناء شبكات اتصال آمنة عالية السرعة وتزويد الجامعات بأنظمة إدارة تعلم متكاملة	وزارة الاتصالات + الجامعات	تقليل الفجوة الرقمية بين المؤسسات
3	التمكين المهني	تنظيم برامج تدريب إلزامية لأعضاء هيئة التدريس في مجال التعليم الذكي	NUC و مجالس الجامعات	رفع كفاءة الكادر الأكاديمي وتعظيم الاستخدام الفعلي
4	الحكومة الأخلاقية	إصدار مدونة وطنية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التعليم	لجنة التعليم الرقمي	حماية خصوصية الطلاب وضمان العدالة الرقمية
5	الشراكة المجتمعية	إشراك القطاع الخاص وشركات التقنية في تمويل الابتكار التعليمي	وزارة المالية + NITDA	تحفيز الاستثمار في مجال التعليم الذكي
6	المتابعة والتقييم	تطوير مؤشرات أداء وطنية لرصد جودة التعليم الذكي	مجلس الحكومة الذكية	ضمان الاستدامة والتحسين المستمر

ثاني عشر: مقترن الرؤية الوطنية لنيجيريا 2035

يمكن بلورة رؤية وطنية مستقبلية لنيجيريا تحت عنوان: "تعليم ذكي... لمجتمع رقمي عادل ومستدام" ، تقوم على الأسس التالية:

1. رؤية شاملة: تجعل من التعليم الذكي رافعة للتنمية المستدامة.
2. حوكمة تشاركية: تربط بين الدولة والجامعات والقطاع الخاص والمجتمع المدني.
3. تحول رقمي متدرج: يبدأ من الجامعات الكبرى إلى المؤسسات الريفية.
4. تشريع رقمي وطني: يحدد أدوار ومسؤوليات الجهات في إدارة البيانات التعليمية.

5. بعد أخلاقي وإنساني: يحافظ على كرامة المتعلم وحقوقه الرقمية.

إن نُفِّذت هذه الرؤية بجدية، ستجعل نيجيريا مركزاً إفريقياً رائداً في التعليم الذكي، وتفتح آفاقاً واسعة لتبادل الخبرات مع الدول العربية والإسلامية التي سبقتها في هذا المجال.

خاتمة:

تؤكد هذه الدراسة أن حوكمة التعليم الذكي في نيجيريا لم تعد ترقى إدارياً، بل ضرورة وجودية لبناء نظام تربوي متكمال قادر على الاستجابة لمتغيرات القرن الحادي والعشرين. فالتعليم الذكي لا ينجح بمجرد إدخال التكنولوجيا، وإنما بإنشاء منظومة حوكمة مؤسسية وأخلاقية تضمن الكفاءة، الشفافية، والمساءلة. كما كشفت المقارنة الدولية أن الدول التي حققت تقدماً في التعليم الذكي — مثل كوريا الجنوبية والإمارات وفنلندا — لم تكتف بالاستثمار في التقنية، بل بنت ثقافة حوكمة رقمية تقوم على الثقة والمساءلة والبيانات المفتوحة. أما نيجيريا، فهي تمتلك الموارد البشرية والمعرفية التي تؤهلها للريادة الإفريقية، بشرط أن تتوافر الإرادة السياسية والتنسيق المؤسسي والتشريعي.

ختاماً، تدعو الورقة إلى اعتماد مقاربة تكمالية مقاصدية في حوكمة التعليم الذكي، تراعي خصوصية المجتمع النيجيري الثقافية والدينية، وتحقق توازناً بين الانفتاح التقني والحفاظ على القيم التربوية والإنسانية. فالتعليم الذكي — حين يُحكم بعقلية رشيدة وقيم إنسانية — يصبح أداةً لبناء الإنسان المستخلف، لا مجرد منصة رقمية للمعرفة.

قائمة المراجع:

أ. المراجع العربية:

- الخالدي، محمد. (2022). التعليم الذكي والتحول الرقمي في الوطن العربي. مجلة التعليم الإلكتروني، 15(2)، 45-68.
- شعيب، مصطفى إبراهيم (2025). اتجاهات أساتذة التعليم العالي حول الذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا. رسالة الدكتوراه، غير منشورة، قسم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الأفروآسيوية، تركيا.
- الشمرى، فيصل. (2023). الذكاء الاصطناعي وحوكمة المؤسسات التعليمية الذكية. الرياض: مركز البحوث التربوية.
- الطاهري، عبد السلام. (2020). التعليم الذكي من التعليم إلى التمكين. مجلة رؤى تربوية، 14(2)، 33-59.

5. عبد المولى، أحمد. (2020). التحول نحو الحكومة الرشيدة في المؤسسات التعليمية العربية. *مجلة التربية والتنمية*, 8(3)، 25-56.
6. المطيري، فهد. (2021). التعليم الذكي: المفهوم والنماذج والممارسات العالمية. الكويت: دار الفاروق.
7. النعيمي، عبد الله. (2021). التعليم الذكي في الإمارات: من الرؤية إلى التطبيق. دبي: وزارة التربية والتعليم.
8. النعيمي، عبد الله. (2021). التعليم الذكي في الإمارات: من الرؤية إلى التطبيق. دبي: وزارة التربية والتعليم.
9. الهاشمي، خديجة. (2021). الحكومة الرقمية في التعليم: المفهوم وال مجالات والتحديات. *مجلة جامعة العين*, 12(4)، 77-101.

ب. المراجع الأجنبية:

10. Adebayo, K. (2023). Digital Transformation and Smart Education Governance in Nigeria. *African Journal of Education Policy*, 11(1), 55–79.
11. Kim, S., & Lee, J. (2021). Smart Education Governance in South Korea: Challenges and Strategies. *Journal of Asian Education Policy*, 9(2), 45–70.
12. Kim, S., & Lee, J. (2021). Smart Education Governance in South Korea: Challenges and Strategies. *Journal of Asian Education Policy*, 9(2), 45–70.
13. Mhlanga, D., & Moloi, T. (2020). COVID-19 and the Digital Transformation of Education in Africa: Opportunities and Challenges. *African Journal of Educational Technology*, 9(1), 12–29.
14. Mhlanga, D., & Moloi, T. (2020). Digital Transformation and Education Governance in Africa. *African Journal of Education*, 14(1), 1–22.
15. Mutabazi, J. (2023). Smart Classrooms Africa: Rwanda's Path to Educational Governance. Kigali: Ministry of Education.
16. Okebukola, P. (2021). Reinventing University Governance in the Digital Age. Lagos: National Universities Commission.
17. Sahlberg, P. (2022). Finnish Lessons: What Can the World Learn from Educational Change in Finland? Teachers College Press.

18. UNESCO. (2022). *AI and the Governance of Smart Education Systems*. Paris: UNESCO Publishing.
19. World Bank. (2023). *Digital Education Governance Index 2023*. Washington, DC.

دور التكوين البيداغوجي عن بعد في تحقيق جودة الحياة النفسية للأستاذ المتدرب: الأستاذ حديثي التوظيف بالجزائر نموذجا

**The role of distance pedagogical training in achieving the psychological quality of life of
the trained teacher: Newly employed professors in Algeria as an example**

د. هدار سعاد (المؤتمر الجامعي سي الحواس ببريكه، الجزائر)

Dr. Haddar Souad (University Center Si El Haouas, Barika, Algeria)

Abstract:

This study aimed to determine the role of distance pedagogical training in achieving psychological quality of life among newly employed professors from the class of 2023/2024 at the University Center of Si El Hawas, Brika, and their number was estimated at 80 professors distributed across several specializations. An electronic questionnaire was developed in line with the objectives of the study. One of the most important results of the study reached is that there is a statistically significant relationship between distance pedagogical training and achieving quality mental health among professors. The study concluded with a set of proposals including giving great importance to distance training because of its importance in shortening time and effort and providing a generous portion of the rest of the teacher formed to transform this rest into scientific research and thus achieve psychological comfort, which is considered a basis for planning effective performance.

Keywords: distance pedagogical training, psychological quality of life, trained profess.

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة دور التكوين البيداغوجي عن بعد في تحقيق جودة الحياة النفسية لدى الأساتذة حديثي التوظيف من دفعة 2023/2024 بالمركز الجامعي سي الحواس بريكة وقدر عددهم بـ 80 أستاذ موزعين على عدّت تخصصات وقد تم تطوير استبيان الكتروني تماشياً مع أهداف الدراسة ومن أهم نتائج الدراسة المتوصل إليها أن هناك علاقة دالة احصائياً بين التكوين البيداغوجي عن بعد وتحقيق جودة الصحة النفسية لدى الأساتذة و وانتهت الدراسة إلى مجموعة من المقترنات، منها إعطاء أهمية بالغة للتكوين عن بعد لما له من أهمية في اختصار الوقت والجهد وتوفير القسط الوافر من راحة الأستاذ المتكون لتحويل هذه الراحة للبحث العلمي وبالتالي تحقيق الراحة النفسية التي تعتبر أساساً للتخطيط للأداء الفعال.

الكلمات المفتاحية: التكوين البيداغوجي عن بعد، جودة الحياة النفسية، الأستاذ المتكون.

مقدمة:

لقد شهد في الآونة الأخيرة قطاع التعليم العالي بالجزائر قفزة نوعية في مجال التوظيف لا سيما سنة 2023/2024 التي شهدت أكبر حملة توظيف عرفها القطاع، حيث ارتكز على توظيف الدكتورة في جميع التخصصات العلمية وهذا الاحتياجات المراكز الجامعية والجامعات مثل هذه الكوادر العلمية وتكلمة لإجراءات التوظيف وكمحطات أساسية هو التركيز على بناء كفاءة مهنية قادرة على خوض غمار التدريس والتأطير والاشراف وذلك لتأسيس قاعدة متينة قوامها المورد البشري في المحيط الجامعي، وقد قام قطاع التعليم العالي في الجزائر إلى استحداث منصات خاصة للتكوين عن بعد الذي أساسه مواكبة التحول التكنولوجي والرقمي ومسيرة التطورات على مستوى التعليم العالي، ومن هنا خضع الأساتذة حديثي التوظيف إلى تكوينين ، التكوين الحضوري الذي حمل لواءه أساتذة وخبراء في مجال التعليم العالي والتكوين عن بعد الذي هو محل اهتماماً في هذه الورقة العلمية وهذا ما له من أهمية كبرى في متابعة الأساتذة حديثي التوظيف وتمكينهم من استخدام التكنولوجيات الحديثة التي تسهل وتذلل الصعوبات التي يواجهها الأستاذ أثناء التدريس وهذا مما يدعم أكثر صحته الجسدية والنفسية وإعطاء فرص ثمينة لاستغلال الوقت وكيفية التحكم فيه وهذا ضماناً للسير الحسن للعملية البيداغوجية.

وفي هذه الورقة العلمية سنسلط الضوء على دراسة آراء بعض الأساتذة حديثي التوظيف حول التعليم عن بعد وعلاقته بجودة الحياة النفسية ، حيث تم بناء استبيان الكتروني مكون من جزئين الأول يضم مجموعة من الأسئلة تخص التعليم عن بعد والثاني مجموعة من الأسئلة حول جودة الحياة النفسية للأستاذ المتكون تم توزيعه على ثلثة من الأساتذة الذين خضعوا لهذا التكوين البيداغوجي وكيفية استغلال كل تقنيات التعليم

عن بعد واستثمارها في العملية التعليمية ومن جهة أخرى كشف العلاقة بين هذا النمط من التعليم وجودة الحياة النفسية للأستاذ المكون.

- اشكالية الدراسة:

تتلخص إشكالية الدراسة في تساؤل رئيسي مفاده: هل هناك علاقة دالة احصائية بين التكوين البيداغوجي عن بعد وتحقيق جودة الحياة النفسية لدى الأستاذ حديثي التوظيف بالمركز الجامعي سي الحواس بريكة؟

- تساؤل الدراسة:

هل هناك علاقة دالة احصائية بين التكوين البيداغوجي عن بعد وتحقيق جودة الحياة النفسية لدى الأستاذ حديثي التوظيف بالمركز الجامعي سي الحواس بريكة؟

- فرضية الدراسة:

هناك علاقة دالة احصائية بين التكوين البيداغوجي عن بعد وتحقيق جودة الحياة النفسية لدى الأستاذ حديثي التوظيف بالمركز الجامعي سي الحواس بريكة

- أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الورقة العلمية إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

- ✓ فهم طبيعة التكوين البيداغوجي عن بعد.
- ✓ التعريف بجودة الحياة النفسية.
- ✓ فحص العلاقة بين التكوين البيداغوجي عن بعد وجودة الحياة النفسية.

- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال التحولات التكنولوجية الجديدة وسعى قطاع التعليم العالي إلى إيجاد السبل الكفيلة باستثمار النقاط الإيجابية في استخدام التكنولوجيا لتوسيع دائرة جودة التكوين والتعليم

- حدود الدراسة:

- الحدود الزمنية: تمت الدراسة في الفترة الزمنية ما بين سبتمبر إلى غاية أكتوبر 2025

- الحدود البشرية: ثلاثة من الأستاذ حديثي التوظيف بالمركز الجامعي بريكة والذين خضعوا للتكون البيداغوجي عن بعد.

- الحدود المكانية: تم تطبيق استبيان الكتروني عبر موقع الأستاذ حديثي التوظيف ثم استبيان ورقي موزع على نفس العينة بالمركز الجامعي بريكة.

- مصطلحات الدراسة:

-تعريف التكوين لغة:

- **تعريف التكوين اصطلاحيا:** التكوين البيداغوجي عن بعد: التكوين عن بعد و يعرف على أنه ذلك النوع من التعليم الذي يقدم إلى مواقع أو أماكن يكون الطالب أو الدارس فيها بعيدا جغرافيا عن الأستاذ ،ويتم التواصل خلال تقنيات نقل المعلومات السمعية أو المرئية (الحياة أو المسجلة) أو من خلال تقنيات الحاسوب والأنترنت بما في ذلك التدريس المترافق و غير المترافق.¹

- **تعريف التكوين عن بعد اجرائيا:** هي كل الإجراءات العملية ووسائل تكنولوجية لدعم الأستاذ المكون والتقليل من التوترات والضغوطات لديه أثناء عملية التدريس.

- **جودة الحياة لغة:** جاء في لسان العرب .جاد الشيء جودة وجوده أي صار جيدا²

-تعريف جودة الحياة اصطلاحيا:

- ذكر أحمد مسعودي في مقال له بعنوان جودة الحياة النفسية الذي نشره في مجلة روافد في العدد الأول جوان 2017 أن جودة الحياة النفسية يمكن أن تشمل التقييم الشامل عن الرضا عن الحياة والدرجة العالية من الارتياح في جميع مجالات الحياة وهو حسب ما ذكر تغلب المشاعر السلبية عن المشاعر الإيجابية.³.

-تعريف جودة الحياة اجرائيا:

- جودة الحياة النفسية هي كل المشاعر الإيجابية التي يشعر بها الأستاذ المكون أثناء تكوينه وأداء مهامه.

-**الأستاذ المكون (حديثي التوظيف):**هو الأستاذ الذي وظف بأحد مؤسسات التعليم العالي لمتابعة مهنة التدريس، يخضع للتكوين لمدة سنة ويكون تكوين حضوري وعن بعد⁴.

¹ - براح ، فوزية (2023)، التكوين عن بعد لدى الأستاذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قسنطينة 2، مجلة المعيار، مجلد 72، عدد 4 (رت 73)، ص 245.

² - الأحمدى، حنان. (2024). نموذج مقترن لتحسين جودة الحياة الوظيفية في الجامعات السعودية في ضوء بعض. مجلة العلوم التربوية، مجلة العلوم التربوية، المجلد 11، العدد (2).ص 85

³ - نفس المرجع، (ص 127)

⁴ - قواوي نبيل ، معوش ، عبد الحميد(2024)، التكوين البيداغوجي ودوره في تنمية المهارات التدريسية لدى الأستاذة حديثي التوظيف دراسة ميدانية ببعض مؤسسات التعليم العالي-، مجلة العلوم النفسية والاجتماعية،10(3)، ص 88.

- الإطار النظري والدراسات السابقة:

حسب اطلاع البسيط فإنه لا توجد دراسات كثيرة تحمل كلا المتغيرين لكن يمكن ادراج بعض الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع في بعض الجوانب كما أن هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى بعض المؤشرات الدالة على المتغيرين ونذكر ونلخص في هذا السياق الدراسات الآتية:

أولاً: الدراسات المتعلقة بالتكوين البيداغوجي عن بعد:

- الدراسة الأولى: دراسة الباحثتين أ.د/ بن فليس خديجة، جامعة باتنة 1 و د/ بن لمبارك سمية، جامعة الجلفة بعنوان (مدى إدراك الأساتذة حديثي التوظيف للاستراتيجيات التدريسية الحديثة وأثره على الاتجاه نحو مهنة التدريس دراسة في أهم الحاجات التدريبية الأكademie لدhem) حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن إدراكات الأساتذة حديثي التوظيف لاستراتيجيات التدريس الحديثة وكيفية تأثيرها على مهنة التدريس، حيث تركزت عينة الدراسة على عينة قوامها 30 أستاذ من مجموعة من جامعات الجزائر وتوصلت الدراسة لنتيجة قوامها عدم وجود فروق أو تباين في مستويات إدراك الاستراتيجيات التدريسية الحديثة لدى الأساتذة في ضوء متغير الخبرة. وعدم وجود فروق في إدراك الاستراتيجيات التدريسية الحديثة بين الجنسين من الأساتذة.

- الدراسة الثانية: دراسة الاستاذين نبيل قواوي، عبد الحميد معوش بعنوان "التكوين البيداغوجي ودوره في تنمية المهارات التدريسية لدى الأساتذة حديثي التوظيف دراسة ميدانية بعض مؤسسات التعليم العالي" وتمثل الهدف من الدراسة في معرفة دور التكوين البيداغوجي في تنمية المهارات التدريسية لدى الأساتذة حديثي التوظيف. كما استخدم الباحث الاستبيان المكون من 27 بند وكانت عينة الدراسة مقدرة بـ 184 أستاذ وأستاذة وظفوا في السنة الجامعية 2023/2024 وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

- للأستاذ حديث التوظيف مهارات تدريسية مرتفعة كما أكدت النتائج على أنه لا توجد فروقات بين الأساتذة في المهارات التدريسية سواء للجنس أو لمتغير العمر أو لمتغير الشهادة .

- الدراسة الثالثة: دراسة الأستاذة براح فوزية بعنوان "التكوين عن بعد لدى الأساتذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قسنطينة 2" حيث كان الهدف الأساسي للدراسة هو معرفة آراء ووجهات نظر الأساتذة حديثي التوظيف حول التكوين البيداغوجي عن بعد ركزت الباحثة على تطبيق استبيان يفي بهدف الدراسة وطبق على عينة قوامها 63 أستاذ وأستاذة وتوصلت الدراسة إلى أنه هناك تعدد في استخدام التعليم عن بعد كما توصلت على أنه هناك سلبيات وایجابيات ومن أهم الإيجابيات هو تأقلم الأستاذ حديث التوظيف مع الرقمنة واكتساب مؤهلات ومن السلبيات سجلت الباحثة أن المشكل في شبكة الانترنت وعدم تدفقها في بعض المناطق.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بجودة الصحة النفسية:

- الدراسة الأولى: دراسة الدكتورة حنان عبد الرحمن الأحمدى بعنوان "نموذج مقترن لتحسين جودة الحياة الوظيفية في الجامعات السعودية في ضوء بعض الخبرات العالمية" حيث هدفت الدراسة إلى بناء نموذج لتحسين جودة الحياة الوظيفية وقد كانت عينة الدراسة العاملين بالجامعات السعودية وتوصلت الدراسة إلى أن التركيز كان حول تلبية الاحتياجات الأساسية من الاهتمام بالصحة النفسية والبدنية، رعاية الأسرة، الأمور المالية، التنمية المهنية.

- الدراسة الثانية: دراسة د ناصر الدين إبراهيم أبو حماد" بعنوان: جودة الحياة النفسية وعلاقتها بالسعادة النفسية والقيمة الذاتية لدى عينة من طلبة جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز" وهدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين جودة الحياة النفسية وكل من السعادة النفسية والقيمة الذاتية، كما هدفت أيضاً على الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في كل من جودة الحياة النفسية والسعادة النفسية والقيمة الذاتية حيث تم استخدام ثلاث مقاييس الأول متعلق بمقاييس جودة الحياة النفسية، والثاني متعلق بمقاييس السعادة النفسية والأخير متعلق بمقاييس القيمة الذاتية، وخلصت نتائج الدراسة على وجود نسبة عالية من جودة الحياة النفسية وتلتها نسبة عالية أخرى في السعادة النفسية بالإضافة إلى أنه أيضاً تم تسجيل نسبة عالية في القيمة الذاتية كما وجدت أيضاً ارتباطات دالة احصائية بين كل هذه المفاهيم سالفة الذكر.

- الدراسة الثالثة: دراسة Yinghua Wang بعنوان: "The research on the impact of distance" "learning on students' mental health

الهدف من البحث هو تحليل العوامل التي تؤثر على جودة الصحة العقلية للشباب الذين تعلموا في ظل ظروف ليس الإغلاق الكامل ولكن قيود الحجر الصحي التكيفية. وكانت عينة البحث 186 متطوعاً وطبق مقياس الصحة السلوكية، المعروف باسم BHM-20، هو أداة القياس النفسي الأساسية. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن التعلم عن بعد أقل فعالية بالنسبة لطلاب وأن التواصل بشكل فعال في بيئة اجتماعية جديدة، وتطوير علاقات شخصية قائمة على الثقة مع زملائه الطلاب والمعلمين. كما ظهرت نتائج جد منخفضة من المرونة العقلية أثناء الوباء وبعده. وتبقى هذه الدراسة بالتعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي، أو العاملين في الخدمات الاجتماعية والنفسية في الجامعات أو الأفراد المشاركين في تكيف المواد الدراسية للتعلم عن بعد.

- التعليق عن الدراسات:

- ما يمكن قوله عن الدراسات أنها أخذت المنحى الإيجابي تقريراً وخاصة في التكوين عن بعد إلا في الدراسة الأخيرة التي سلطت الضوء حول دراسة العلاقة بين التكوين عن بعد والصحة العقلية لعينة من الطلبة فقد لوحظ أن هناك تأثير سلبي على صحتهم وبالتالي نقول مهما كانت هناك إيجابيات للتعليم عن بعد إلا أن تأثيره

أيضاً بات واضحاً وخاصةً إذا كانت الدورات التكوينية مستمرةً ومكثفةً وهذا مما يزيد أكثر من عبء الأستاذ وعدم قدرته على موازنة بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد وفي الجهة المقابلة نقول أن للتعليم عن بعد إيجابيات يمكن أن يساهم في الراحة النفسية من ناحية التفكير في الخروج من المنزل أو عبء السفر إلى الجامعة وغيرها.

- الإجراءات التطبيقية للدراسة:

- **منهج الدراسة:** تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي من نوع الارتباط لأنّه يتماشى ومعرفة العلاقة الارتباطية بين التكوين البيداغوجي عن بعد وجودة الحياة النفسية لدى الأستاذة حديثي التوظيف.

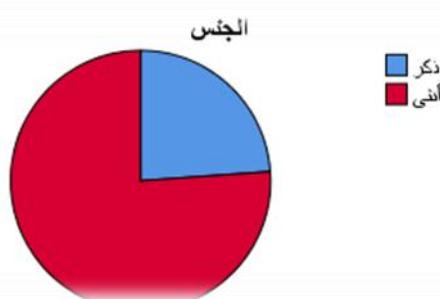
- **مجتمع وعينة الدراسة:** يتمثل مجتمع الدراسة في أستاذة حديثي التوظيف بالمركز الجامعي سي الحواس بريكا و الذين تلقوا التكوين البيداغوجي عن بعد وتم اختيار العينة بالطريقة المقصودة وبلغ عينة الدراسة 180 أستاذ وأستاذة و الذين كانت اجابتهم على الاستبيان الالكتروني بالإضافة إلى الاستبيان الورقي المقدم لهم وتم استرجاع 67 استبيان والجدول الآتي يلخص خصائص العينة.

جدول خصائص العينة:

		الجنس	
		النكرار	النسبة
الجنس	ذكر	16	23,9
	أنثى	51	76,1
	المجموع	67	100,0

التعليق على الجدول:

من خلال المعالجة الإحصائية يتبيّن لنا من خلال النتائج المدون في الجدول أن نسبة الإجابة على الاستبيان ينبع بـ 76.1% للإناث وأما النسبة المتبقية والتي تمثل 23.9% كما يمكن تدعيم ذلك في الرسم البياني الآتي:



الشكل رقم 1 يمثل تمثيل العينة

أداة الدراسة:

للوصول الى تغطية الموضوع من جميع جوانبه تم إعداد استبيان من طرف الباحثة والذي يضم قسمين رئيسيين الأول والمتصل بالتكوين البيداغوجي عن بعد والجزء الثاني المتعلق بجودة الصحة النفسية وتم التركيز في هذا الاستبيان على أهم المؤشرات الدالة على الموضوع كما تم حساب الشروط السيكومترية لأداة الدراسة وكانت النتائج على النحو الآتي:

-الصدق البنياني: حيث أشارت النتائج أن معامل الارتباط يرسون في كلا المحورين لهما دلالة مرتفعة عند مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05) والجدول الآتي يوضح ذلك:

الارتباط			
		المحور الأول	المحور الثاني
المحور الأول	Corrélation de Pearson	1	,873**
	Sig. (bilatérale)		,000
	N	67	67
المحور الثاني	Corrélation de Pearson	,873**	1
	Sig. (bilatérale)	,000	
	N	67	67

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

التعليق على الجدول: نلاحظ من خلال النتائج المدونة في الجدول أن قيمة الارتباط بين محاور الاستبيان عالية وقدرت ب (0.873) وبما أن قيمة Sig أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05)، فهذا يؤكد على أن هناك ارتباط بين فقرات ومحاور الاستبيان وهذا يثبت الصدق البنياني للاستبيان.

ثبات أداة الدراسة: تم الاعتماد على معامل ألفا كرونباخ لإثبات ثبات الأداة وقد حصلنا على النتائج الآتية:

ثبات أداة الدراسة	
Alpha de Cronbach	عدد فقرات الاستبيان
,904	18

جدول يوضح ثبات الاستبيان

التعليق على الجدول: من خلال مخرجات الجدول نلاحظ أن الأداة سجلت قيمة ثبات عالية والمقدرة ب (0.904) وهذا مما يؤكد أن الأداة ثابتة

تحليل بيانات الدراسة:

جدول يمثل الإحصاءات الوصفية لبيانات المحور الأول:			
درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند
53	,53210	2,7463	يعتبر التكوين البيداغوجي عن بعد ضرورة لفهم أساسيات التدريس
59	,38516	2,8657	يركز التكوين عن بعد على مبادئ التدريس الحديثة.
61	,28769	2,9104	يمزج التكوين عن بعد بين النظري والتطبيقي.
53	,75550	2,6269	استخدام التكنولوجيا ضرورة لمواكبة التدريس عن بعد.
44	,90178	2,3731	يعتمد التكوين عن بعد على رفع كفاءتك من الناحية التطبيقية.
42	,91101	2,3284	يركز التكوين عن بعد عن الجوانب الخفية من قدراتك.
44	,95678	2,3134	التكوين عن بعد يوفر العديد من الوقت.
34	,84105	2,2537	يتم التكوين عن بعد على جميع مواقع التواصل الاجتماعي.
49	,85941	2,4925	يركز التكوين عن بعد على قدراتك على التفاعل.

التعليق على الجدول: من الجدول يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي تتراوح ما بين 2,9104 كقيمة قصوى وأن القيمة الدنيا للمتوسط الحسابي تقدر ب 2,2537 وأما الانحراف المعياري يتراوح ما بين 0,95678 وهي القيمة القصوى لأنحرافات إجابات الأساتذة على بنود المحور الأول وأما القيمة الدنيا فتتراوح قيمتها ب 0,28769 كما سجلت معظم الفقرات للمحور الأول نسبة موافقة عالية الا في البند المتعلق ب " يتم التكوين عن بعد على جميع مواقع التواصل الاجتماعي "، فقد سجلنا قيمة موافقة قليلة مقارنة ببقية البنود.

جدول يمثل الإحصاءات الوصفية لبيانات المحور الثاني:			
درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البند
42	,93768	2,2985	تسعى كأستاذ لتحقيق توازن صحي بين العمل والحياة الشخصية.

32	,96876	2,0299	بناء العلاقات الاجتماعية القوية بين الأساتذة من شأنه توفير الدعم العاطفي ويقلل من الشعور بالوحدة.
53	,75550	2,6269	لا تتردد في طلب المساعدة المهنية إذا كنت تواجه صعوبات التدريس.
55	,55294	2,7612	الاسترخاء والتأمل يمكن أن يساعد في التخفيف من التوتر والقلق أثناء التدريس
67	,00000	3,0000	تواصلك الافتراضي مع الزملاء يساعدك لفهم مشكلات العمل
60	,30819	2,8955	الظروف الجيدة تساعد على إعطاء أفضل ما لديك
67	,00000	3,0000	تغير نظرتك للحياة باعتبارك أستاذ موظف بصفة قانونية.
53	,75550	2,6269	قلة الشعور بالقلق مكنك من الإنجاز أكثر في العمل
67	,00000	3,0000	تحقيق الذات مطلب أساسى تخطط للوصول اليه.

- التعليق على الجدول: التعليق على الجدول: من الجدول يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي تتراوح ما بين 3,0000 كقيمة قصوى وأن القيمة الدنيا للمتوسط الحسابي تقدر ب 2,0299 وأما الانحراف المعياري يتراوح ما بين 0,96876 وهي القيمة القصوى لأنحرافات إجابات الأساتذة على بنود المحور الثاني وأما القيمة الدنيا فتتراوح قيمتها ب 0,00000 كما سجلت معظم الفقرات للمحور الثاني نسبة موافقة عالية إلا في البند المتعلق ب "بناء العلاقات الاجتماعية القوية بين الأساتذة من شأنه توفير الدعم العاطفي ويقلل من الشعور بالوحدة."، فقد سجلنا قيمة موافقة قليلة مقارنة ببقية البنود.

اختبار فرضية الدراسة:

*اختبار فرضية الدراسة القائلة: "هناك علاقة دالة احصائية بين التكوين البيداغوجي عن بعد وتحقيق جودة الحياة النفسية لدى الأساتذة حديثي التوظيف بالمركز الجامعي سي الحواس بريكة".

أولاً: التحقق من التوزيع الطبيعي:

	اختبار التوزيع الطبيعي					
	Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk		
	Statistiques	ddl	Sig.	Statistiques	Ddl	Sig.
المحور الأول	,214	67	,000	,804	67	,000
المحور الثاني	,308	67	,000	,768	67	,000
a. Correction de signification de Lilliefors						

- التعليق على الجدول: نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة $Sig(0.000)$ أقل من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة وبالتالي فإن القرار الذي نتخذه تجاه التوزيع أنه توزيع غير طبيعي وبالتالي فإن الأسلوب الاحصائي المناسب لاختبار الفرضية في مرحلة الارتباط هو اختبار سبيرمان براون.

ثانيا: حساب معامل الارتباط سبيرمان لاختبار الفرضية:

الارتباط				
			المحور الاول	المحور الثاني
Rho de Spearman	المحور الأول	Coefficient de corrélation	1,000	,597**
		Sig. (bilatéral)	.	,000
		N	67	67
	المحور الثاني	Coefficient de corrélation	,597**	1,000
		Sig. (bilatéral)	,000	.
		N	67	67

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

التعليق على الجدول: نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة الارتباط عند مستوى الدلالة (0.05) تقدر بـ 0.59 وهي قيمة ارتباط موجبة وهذا يعني أنها نقبل الفرضية القائلة بوجود علاقة بين التكوين البيداغوجي عن بعد وجودة الصحة النفسية.

توصيات الدراسة:

من خلال النتائج المتوصل إليها من الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة تكثيف دروس التكوين البيداغوجي عن بعد والتقليل من التكوين الحضوري.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأساتذة ولعله أهم عائق واجه الأساتذة المتكونين.
- ضرورة تدعيم التكوين البيداغوجي بكل الوسائل التي تقلل من المتاعب النفسية.
- التركيز على الدعم النفسي في برامج التكوين عن بعد.

خاتمة :

ما يمكن أن نخلص اليه من خلال بحثنا هذا المتواضع هو المساهمة قدر الإمكان في التعريج على موضوع مهم جدا و خاصة اذا تعلق بالحياة النفسية وجودتها فالكل نسعى الى الوصول الى الراحة النفسية عبر العديد من الطرق و بتوفير جل التقنيات الحديثة و تبقى هذه الدراسة كإضافة من خلالها تم معرفة آراء الأساتذة حديثي التوظيف بكل إيجابيات و سلبيات التعليم أو التكوين عن بعد والذي أصبح صورة لمواكبة التطور التكنولوجي وفي الأخير فإن العلاقة بين التكوين عن بعد وجودة الحياة علاقة ايجابية تعزز التوجه الحديث للتعليم العالي.

المراجع:

- 1- أحمد ،مسعودي،(2017)،جودة الحياة النفسية، مجلة روافد، العدد الاول 2017
- 2- الأحمدى، حنان. (2024). نموذج مقترن لتحسين جودة الحياة الوظيفية في الجامعات السعودية في ضوء بعض. مجلة العلوم التربوية، مجلة العلوم التربوية، المجلد 11، العدد(2).
- 3- فوزية، براح(2023)، التكوين عن بعد لدى الأساتذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قسنطينة2 ،مجلة المعيار، مجلد 72،عدد 4 (رت 73)السنة 2023.
- 4- قواوي نبيل ، معوش ، عبد الحميد(2024)، التكوين البيداغوجي ودوره في تنمية المهارات التدريسية لدى الأساتذة حديثي التوظيف دراسة ميدانية بعض مؤسسات التعليم العالي-،مجلة العلوم النفسي والاجتماعية،10(3).

دور خلايا الإنصات والوساطة وخلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من ظاهرة العنف
المدرسي: دراسة ميدانية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق

The Role of Listening and Mediation Cells, Vigilance Cells, and Social Support Staff in Preventing School Violence: A Field Study in the Regional Academy of Education and Training of the Eastern Region

ط.د. محمد عبد اللوي (جامعة محمد الأول، المغرب)

Mohammed Abdel Loui (Mohammed First University, Morocco)

Abstract:

School violence represents one of the most significant challenges facing the educational system due to its negative impacts on the learning environment, academic achievement, and social relationships within educational institutions. In this context, the Ministry of National Education has established institutional mechanisms such as listening and mediation cells, vigilance cells, and social support staff, aiming to prevent violence and intervene early to address it.

This study aims to examine the role of these cells and mechanisms in reducing manifestations of school violence through a field study conducted on a sample of educational institutions under the Regional Academy of Education and Training of the Eastern Region. A descriptive-analytical approach was adopted, supported by quantitative tools (questionnaires) and qualitative tools (interviews and field observations), to monitor the levels of activation of these cells and evaluate their effectiveness from the perspective of students, educational staff, and administrators, while identifying the main challenges they face.

The results indicate that these cells contribute to fostering a culture of dialogue and mediation within institutions and reducing certain manifestations of violence. However, their effectiveness remains limited due to weak continuous training, insufficient material and human resources, and low engagement of some stakeholders. The study concludes with a set of practical recommendations aimed at strengthening these mechanisms through staff training, providing logistical support, and establishing partnerships with families and civil society, thereby enhancing the school's role in violence prevention and promoting a safe educational environment.

Keywords: School violence, listening cells, school mediation, vigilance cells, social support, Regional Academy of the Eastern Region.

مستخلص:

تُعدّ ظاهرة العنف المدرسي من أبرز التحديات التي تواجه المنظومة التربوية نظرًا لآثارها السلبية على المناخ التعليمي والتحصيل الدراسي وال العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية. وفي هذا السياق، عملت وزارة التربية الوطنية على إرساء آليات مؤسساتية من قبيل خلايا الإنصات والوساطة، وخلايا اليقظة، وأطر الدعم الاجتماعي، بهدف الوقاية من العنف والتدخل المبكر لمعالجته.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الذي تؤديه هذه الخلايا والآليات في الحد من مظاهر العنف المدرسي، وذلك من خلال دراسة ميدانية شملت عينة من المؤسسات التعليمية التابعة للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق. وقد اعتمدنا مقاربة وصفية-تحليلية مدعومة بأدوات كمية (استبيانات) ونوعية (مقابلات وملحوظات ميدانية)، لرصد مستويات تفعيل هذه الخلايا، وقياس فعاليتها من منظور المتعلمين والأطر التربوية والإدارية، مع الوقوف على أهم الصعوبات التي تعترضها.

أظهرت النتائج أن هذه الخلايا تساهم في تعزيز ثقافة الحوار والوساطة داخل المؤسسات، والحد من عدد من مظاهر العنف، غير أنّ فعاليتها ما تزال محدودة بفعل ضعف التكوين المستمر، وقلة الموارد المادية والبشرية، وضعف انخراط بعض الفاعلين. وقد خلصت الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات العملية الرامية إلى تقوية هذه الآليات، من خلال تكوين الأطر، وتوفير الدعم اللوجستيكي، وإرساء شراكات مع الأسر والمجتمع المدني، بما يعزز أدوار المدرسة في الوقاية من العنف وإرساء بيئة تعليمية آمنة.

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي، خلايا الإنصات، الوساطة المدرسية، خلايا اليقظة، الدعم الاجتماعي، الأكاديمية الجهوية لجهة الشرق.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف المدرسي إحدى أبرز الإشكالات التي تواجه المنظومة التربوية بال المغرب، لما لها من آثار سلبية على المناخ التعليمي، والتحصيل الدراسي، وال العلاقات الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع المدرسي. وقد أظهرت الدراسات الميدانية أن مظاهر العنف المدرسي تتنوع بين السلوك العدوانى، والتنمر، والإهمال، وصولاً إلى حالات الانقطاع عن الدراسة، مما يفرض على المؤسسات التعليمية تبني استراتيجيات وقائية فعالة للحد من هذه الظواهر. في هذا السياق، عملت وزارة التربية الوطنية على إرساء مجموعة من الآليات المؤسسية مثل خلايا الإنصات والوساطة، وخلايا اليقظة، وأطر الدعم الاجتماعي، التي تهدف إلى التدخل المبكر لمعالجة الانحرافات والسلوكيات المشينة، وتعزيز بيئة مدرسية آمنة ومحفزة على التعلم.

وتتبع أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة لفهم مدى فعالية هذه الخلايا والآليات في الحد من العنف المدرسي، وتحديد الصعوبات والتحديات التي تعرّض عملها داخل المؤسسات التعليمية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتقويم لجهة الشرق. ويطرح البحث الإشكالية التالية: إلى أي حد تسهم خلايا الإنصات والوساطة وخلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي، وما هي العوامل التي تحد من فعاليتها؟

انطلاقاً من هذه الإشكالية، صاغ البحث فرضيات أولية، يمكن تلخيصها فيما يلي: أولاً، أن خلايا الإنصات والوساطة تسهم في الحد من السلوك العدوانى وتعزيز ثقافة الحوار داخل المؤسسات التعليمية. ثانياً، أن خلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي تدعم المتعلمين في تجاوز الصعوبات النفسية والاجتماعية، وتقلل من حالات الهدر المدرسي. ثالثاً، أن محدودية الموارد البشرية والمادية، وضعف التكوين المستمر، يؤثران سلباً على فعالية هذه الآليات.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها: تحليل دور خلايا الإنصات والوساطة وخلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من العنف المدرسي، تقييم مدى تفعيل هذه الآليات داخل المؤسسات التعليمية، رصد التحديات والصعوبات التي تواجهها، واقتراح توصيات عملية لتعزيز دورها وتحسين أدائها.

وقد اعتمد البحث على منهجية وصفية-تحليلية، تم فيها الجمع بين الأدوات الكمية (استبيانات) والنوعية (مقابلات وملحوظات ميدانية)، لاستقصاء آراء المتعلمين والأطر التربوية والإدارية حول فعالية هذه الخلايا، وتحليل دورها في الحد من مظاهر العنف داخل الوسط المدرسي.

وتكمّن أهمية البحث في كونه يساهم في توفير قاعدة معرفية علمية تساعد صناع القرار والفاعلين التربويين على تطوير استراتيجيات وقائية مستدامة للحد من العنف المدرسي، بما يسهم في تعزيز البيئة المدرسية وإرساء أسس التربية المدنية والسلوك الإيجابي بين المتعلمين.

أولاً: دور خلايا الإنصات والوساطة في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي

يشكل العنف المدرسي إحدى الظواهر السلوكية والاجتماعية المعقّدة التي تهدّد جودة التعليم والمناخ التعليمي داخل المؤسسات التعليمية. ومع تنامي التعقيّدات الاجتماعية والنفسية التي يعيشها المتعلمون، أصبح من الضروري تبني استراتيجيات وقائية واستباقية تهدف إلى التقليل من آثار هذه الظاهرة. وفي هذا الإطار، بُرِزَت خلايا الإنصات والوساطة كأحد أهم الأدوات المؤسّسية التي تتيح الاستجابة الفورية لمختلف المشكلات الفردية والجماعية، وتعمل على توجيه المتعلمين ودعمهم نفسياً واجتماعياً وتربوياً.

ويعتمد عمل هذه الخلايا على توفير فضاء آمن للاستماع، واستقبال الشكاوى، والتدخل لمعالجة السلوكيات المنحرفة، مع مراعاة الخصوصية الفردية للمتعلمين، وتوفير التوجيه المناسب لهم. كما تسعى هذه الآليات إلى تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة، والمساهمة في غرس قيم المواطنة والسلوك المدني، مما يجعلها آلية مركبة في الوقاية من الانحراف والهدر المدرسي.

يعتمد هذا المحور على استعراض طبيعة خلايا الإنصات والوساطة، أهدافها ومهامها، ثم الوقوف على نتائج دراسة ميدانية شملت مجموعة من المؤسسات التعليمية بالأكاديمية الجوية للتربية والتكتون لجهة الشرق، وذلك لتحليل مدى مساحتها في الحد من العنف المدرسي، والإشكالات التي تواجهها، والإجراءات العملية المتخذة للتدخل المبكر والفعال.

1) تعريف خلايا الإنصات والوساطة وأهدافها ومهامها في مجال الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي:

تشكل خلايا الإنصات والوساطة إطاراً مؤسستياً متكاملاً، يعمل تحت إشراف الإدارة التربوية ويفعل بمبادرة من الأساتذة المتطوعين. وتهدف هذه الخلايا إلى توفير فضاء آمن للاستماع والمواكبة النفسية والتربوية للمتعلمين، مع التركيز على الفئات الأكثر تعرضاً للصعوبات المختلفة، سواء كانت دراسية أو اجتماعية أو نفسية أو علائقية. إذ أثبتت الدراسات أن هذه التعرّفات قد تؤدي إلى انخفاض المردودية الدراسية، وزيادة احتمالات الانخراط في سلوكيات منحرفة تتجسد في العنف المدرسي أو الميل إلى الانقطاع المبكر عن الدراسة⁽¹⁾.

وتسعى هذه الخلايا إلى تنمية قدرات المتعلمين ومهاراتهم المعرفية والتواصلية⁽²⁾، وتعزيز اندماجهم في الوسط المدرسي والاجتماعي الأوسع، مع إرساء قنوات للتعاون بين المؤسسة التعليمية والأسر⁽³⁾. وتشير الإحصاءات الوطنية إلى أن عدد هذه الخلايا يتجاوز ثمانية آلاف خلية⁽⁴⁾، ما يعكس أهميتها كأداة وطنية لدعم المنظومة التربوية وتعزيز الاستجابة السريعة للمشكلات الفردية والجماعية.

تعمل خلايا الإنصات والوساطة على استقبال شكاوى المتعلمين والتجاوب مع وضعياتهم الخاصة، بما في ذلك الحالات المرتبطة بذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتربوي لهم ولأوليائهم. كما تهدف إلى الحد من السلوكيات المنحرفة مثل الجنوح وتعاطي المخدرات، ورصد المتعلمين الذين يظهرون سلوكيات خطيرة، مع السعي إلى تطوير مهاراتهم الذاتية وتيسير رعايتهم الشاملة والمتكاملة.

¹) المذكرة الوزارية رقم: 24.146، بتاريخ 1 أبريل 2024م، م. س

²) حسناء اهدي، "دور خلايا الإنصات في الوقاية من سلوك الخطير لدى التلاميذ المراهقين مؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي نموذجاً،" "مجلة مسالك التربية والتكتون" ، ع.1، مج.3، جامعة محمد الخامس، المغرب، 2020م، ص.103-104

³) مديرية الحياة المدرسية، "دليل الحياة المدرسية نسخة 2019م" ، م. س، ص.98.

⁴) المذكرة الوزارية رقم: 24.146، بتاريخ 01 أبريل 2024م، م. س

إلى جانب ذلك، تساهم هذه الخلايا في مساعدة المتعلمين على تجاوز الفشل الدراسي، والوقاية من الهدر المدرسي، وغرس قيم المواطنة والسلوك المدني، إضافة إلى تدبير الصراعات داخل الوسط التعليمي وتعزيز قنوات التواصل بين الأسرة والمؤسسة، بما يعكس إيجابياً على أداء المتعلمين وسلوكهم⁽¹⁾.

كما تضطلع هذه الخلايا بدور أساسي في مرافقة المتعلمين في اختيارتهم الدراسية والتوجيهية، خاصة في ظل محدودية خدمات الاستشارة والتوجيه داخل المؤسسات نتيجة قلة الموارد والاكتظاظ. ويؤدي هذا النقص إلى تعرض المتعلمين لاختيارات تعليمية أو تكوينية غير متناسبة مع قدراتهم ومؤهلاتهم، وهو ما قد يؤثر سلباً على مسارهم الدراسي. وتزداد هذه الإكراهات بفعل ضعف إمام بعض الأسر بنظام التوجيه التربوي، وتمسكتها بتخصصات معينة لدعاو丫头 الاجتماعية، دون مراعاة لقدرات أبنائها، مما قد يقود إلى الفشل الدراسي أو الانقطاع عن الدراسة دون تحقيق الأهداف المنشودة⁽²⁾.

ولضمان نجاعة التدخلات، تقوم خلايا الإنصات والوساطة بمهامها ضمن إطار من السرية واحترام الخصوصية الفردية للمتعلمين، مع إحالة الحالات التي تتطلب عناية متخصصة إلى المصالح أو الجهات المختصة، لضمان استمرارية الدعم والفعالية في معالجة السلوكيات والمشكلات المدرسية.

2) أدور خلايا الإنصات والوساطة في مجال الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق:

للوقوف على مهام خلايا الإنصات والوساطة في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، تم إجراء دراسة ميدانية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق خلال المواسم الدراسية 2022-2023، 2023-2024، 2024-2025، شملت 24 مؤسسة تعليمية و72 متعلماً، من خلال 24 حصة منظمة للإنصات والوساطة.

أبانت حصص جلسات الإنصات والوساطة عن مجموعة من الإشكالات التي تعيق متابعة المتعلمين للدراسة بفعالية وإيجابية، وتفسر النتائج المحدودة والتحصيل الضعيف، وانتشار السلوكات المشينة مثل العنف المدرسي. وقد تم تصنيف هذه الإشكالات ضمن المعوقات الشخصية، المدرسية، الاجتماعية والأسرية كما يلي:

¹) الهيئة الوطنية لتقدير منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي بشراكة مع منظمة اليونيسيف، "العنف في الوسط المدرسي تقرير موضوعاتي"، م.س، ص.16.

²) مبارك مزین، "استراتيجية وزارة التربية الوطنية بالمغرب لمناهضة العنف بالوسط المدرسي والوقاية منه"، "المجلة المغربية لتقدير و البحث التربوي"، ع.2، 2019م، ص.6.

الجدول (1) تصنيف المعوقات المؤثرة على المتعلمين في إطار جلسات الإنصات والوساطة بالأكاديمية الجهوية لل التربية والتكون لجهة الشرق

معوقات اجتماعية وأسرية	معوقات مدرسية	معوقات شخصية
الفقر والهشاشة، العنف والمشاكل الأسرية، ضعف رقابة الأسر، العمل خارج أوقات الدراسة لمساعدة الأسرة، غياب الإنصات والتحفيز داخل الأسرة.	التعرض للعنف المدرسي (سوء المعاملة، الإهانة، التنمر، التمييز)، كثرة المواد والدروس التي تعتمد على الحفظ، ضعف كفاءة بعض المدرسين، تراكم الدروس والتمارين، ضعف جداول الحصص، غياب التحفيز والإنصات، انتشار الضجيج، غياب بعض الأطر التربوية، غياب العدالة بين التعليم العمومي والخاص.	الإحساس بالتوتر والملل، الشعور بالكسل والخمول، ضعف الرغبة في الدراسة، رفقاء السوء، سرعة نسيان الدراسات، الانشغال بالهاتف والتلفاز والألعاب، عدم التوفير على الوقت الكافي، الإدمان على المخدرات، غياب التخطيط.

بعد رصد هذه العوامل، تم تصنيفها وفق نسبة مساهمتها في ممارسة العنف، إذ تبين أن العوامل المدرسية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 58%， تلتها العوامل الشخصية بنسبة 23%， ثم العوامل الاجتماعية والأسرية بنسبة 19%.

وانطلاقاً من هذا التشخيص، وضعت خلايا الإنصات والوساطة مجموعة من الإجراءات العملية للتعامل مع الإشكالات المكتشفة، ومنها برمجة حصص دعم تربوي ونفسي لفائدة المتعلمين، لا سيما المتعثرين أو من يعانون ضغوطاً نفسية، وتنظيم أنشطة موازية عبر تفعيل الأندية التربوية لاكتشاف مواهب المتعلمين وتحبيبهم في المؤسسة. كما تم عقد لقاءات دورية مع أولياء الأمور للانخراط في معالجة صعوبات أبنائهم، وتفعيل خلية اليقظة لرصد سلوكيات المتعلمين والظواهر السلبية داخل الوسط المدرسي والوقاية المبكرة منها. علاوة على ذلك، تم جمع تبرعات ومساهمات مالية لدعم المتعلمين المنتهين إلى أسر معوزة، وتوجيه المتعلمين ذوي المشكلات الصحية إلى المراكز الصحية أو جمعيات المجتمع المدني لتلقي العلاج المناسب.

وتتجدر الإشارة إلى أن بعض المشكلات تتجاوز قدرة خلايا الإنصات والوساطة على معالجتها بمفردها، ما يستدعي تبني مقاربة تشاركية تشمل مختلف الفاعلين والشركاء التربويين، والعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال البرامج التنموية، مع احترام وحماية حقوق الإنسان.

بعد تطبيق هذه الإجراءات، قامت الخلايا بعملية تقويم وتتبع لضمان انسجام المتعلمين مع جماعة الفصل والمناخ العام للمؤسسة، وأسفرت هذه الجهد عن تحقيق مجموعة من المكافآت المهمة، منها تراجع نسب العنف والهدر المدرسي، انخفاض نسب الغياب والتأخر عن الحصص الدراسية، ارتفاع نسب إنجاز حصص الأنشطة الموازية وتحسين نتائج التحصيل الدراسي، وتقوية العلاقات بين فئات المجتمع المدرسي المختلفة.

أظهرت الدراسة الميدانية أن خلايا الإنصات والوساطة تلعب دوراً جوهرياً في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي، من خلال تفعيل برامج الدعم النفسي والتربوي، وتنظيم أنشطة موازية، وتعزيز التواصل بين المؤسسة والأسرة. ورغم محدودية الموارد وقلة التكوين المستمر للأطر المشرفة، فقد أسهمت هذه الخلايا في تحسين السلوكيات المدرسية، وتقليل نسب الغياب والهدر، ورفع مستوى التحصيل الدراسي، فضلاً عن تقوية العلاقات بين جميع فئات المجتمع المدرسي.

وتؤكد النتائج أهمية تعزيز هذه الآليات عبر توفير الموارد البشرية واللوجستية، وتوسيع برامج الدعم والتكوين المستمر، وتفعيل شراكات فعالة مع الأسرة والمجتمع المدني، لضمان الاستدامة والفعالية في معالجة العنف المدرسي والحد من مظاهره داخل المؤسسات التعليمية.

ثانياً: دور خلايا اليقظة في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي

في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المؤسسات التعليمية، أصبح العنف المدرسي من الظواهر التي تهدد بيئة التعلم وتعيق تحقيق الأهداف التربوية. وللتصدي لهذه الظاهرة، بُرِزت أهمية الآليات الوقائية الاستباقية، التي تهدف إلى الكشف المبكر عن السلوكيات المشينة ومعالجتها قبل تفاقمها. ومن بين هذه الآليات، تلعب خلايا اليقظة دوراً محورياً في رصد المتعلمين الأكثر عرضة للمشكلات السلوكية أو الت العثر الدراسي، وتحليل العوامل المؤثرة عليهم، سواء كانت بيئية، اجتماعية، ثقافية أو مدرسية.

ويأتي هذا المحور لتسليط الضوء على مفهوم خلايا اليقظة في السياق المدرسي، وأدبيات عملها، والأدوار التي تضطلع بها في الوقاية من العنف والهدر المدرسي. كما سيتم استعراض نتائج دراسة ميدانية أُجريت بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، والتي تبرز فعالية هذه الخلايا في تعزيز بيئة مدرسية آمنة، وغرس قيم المواطنة والسلوك المدني لدى المتعلمين.

1) تعريف خلايا اليقظة في مجال الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي:

تعد خلايا اليقظة من الآليات الوقائية الاستباقية التي تركز على التدخل المبكر قبل ظهور مظاهر الانقطاع عن الدراسة أو السلوكيات المنحرفة داخل الوسط المدرسي. فهي تعتمد على نظام مراقبة وتحليل دقيق يهدف إلى رصد التلاميذ الأكثر عرضة للهدر المدرسي أو المتعثرين دراسياً، بالإضافة إلى متابعة السلوكيات غير السليمة مثل العنف، الغش، تعاطي المخدرات، والسرقة، وغيرها من الممارسات المنافية للقيم المدنية.

وستند هذه الخلايا إلى تحليل شامل للعوامل المؤثرة على المتعلمين، سواءً كانت بيئية، اجتماعية، ثقافية، أو مدرسية، إلى جانب تقييم مستوياتهم المعرفية والسلوكية. ويتيح هذا النهج التدولي إمكانية اتخاذ إجراءات استباقية، تهدف إلى الحد من مظاهر الانحراف، وتأمين بيئه مدرسية آمنة، تعزز التحصيل الدراسي وترسخ قيم المواطنة والسلوك المدني بين المتعلمين⁽¹⁾.

2) أدور خلايا اليقظة في مجال الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي:

تعد خلايا اليقظة من الآليات الوقائية الاستباقية التي تركز على التدخل المبكر قبل تفاقم السلوكيات المنحرفة أو الانقطاع عن الدراسة، وهي بذلك تكمل دور خلايا الإنصات والوساطة. وللوقوف على فعاليتها داخل الوسط المدرسي، أجريت دراسة ميدانية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، خلال الموسم الدراسي 2022-2023، 2023-2024، و2024-2025، شملت 24 مؤسسة تعليمية.

وأظهرت النتائج أن خلايا اليقظة تنفذ مجموعة من الإجراءات الميدانية المنظمة، التي تهدف إلى الحد من مظاهر العنف والهدر المدرسي، وتعزيز قيم المواطنة والانتماء للمؤسسة التعليمية، ويمكن تلخيص هذه الإجراءات وأهدافها كما يلي:

الجدول (2): أهم الإجراءات المنفذة من طرف خلايا اليقظة وأهدافها في الوقاية من العنف والهدر المدرسي بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق

نوع الإجراء	أهدافه
عملية "من الطفل إلى الطفل"	الحد من الانقطاع عن الدراسة والتقليل من آثاره السلبية التربوية والاجتماعية
إنشاء الصندوق البريدي	تمكين المتعلمين من تسجيل المشاكل التي تواجههم داخل المؤسسة، أو الصعوبات الناتجة عن سلوكيات زملائهم، بالإضافة إلى إبداء ملاحظاتهم ومفتوحاتهم
تأسيس مجالس المتعلمين	تعزيز التعبير عن الرأي والاحتياجات، غرس شعور الانتماء، ترسيخ الوعي بالحقوق والواجبات، والمساهمة في تحسين جودة التدبير التربوي

¹ وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، "دليل رصد التلاميذ المهددين بالانقطاع عن الدراسة"، المملكة المغربية، م.س، ص.1

تنمية المهارات والمواهب، مكافحة السلوكيات المشينة، غرس قيم المواطنة والسلوك المدني، وتعزيز الالتزام بالتمدرس	تفعيل الأنشطة الموازية
معالجة السلوكيات المشينة قبل استفحالها داخل الوسط المدرسي	خلق خلايا الإنصات والوساطة
دعم المناهج الدراسية، تعزيز التكامل المعرفي، ربط المتعلم بالمستجدات التربوية والمجتمعية، تطوير مهارات التفكير الحر والخطابة، واكتشاف المواهب العلمية والأدبية والفنية	الإذاعة المدرسية
تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، الحد من التعثر والهدر المدرسي، تعميم مبدأ إلزامية التمدرس، وتحسين جودة التعلمات	الدعم التربوي

يوضح الجدول مجموعة من الإجراءات العملية التي قامت بها خلايا اليقظة داخل المؤسسات التعليمية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق، بهدف الوقاية من العنف المدرسي والهدر المدرسي. يمكن ملاحظة أن هذه الإجراءات تتسم بالشمولية والتكامل، إذ تغطي جميع أبعاد الوسط المدرسي: البعد الفردي للمتعلمين، البعد الجماعي التربوي، والبعد التنظيمي المؤسسي.

تُركز الإجراءات على دعم المتعلم مباشرة، مثل برنامج "من الطفل إلى الطفل" والدعم التربوي، لتقليل الانقطاع عن الدراسة والتقليل من التعثر الدراسي، ما يساهم في تعزيز التحصيل الدراسي وتحقيق تكافؤ الفرص. كما تعنى الإجراءات بتمكين المتعلمين من التعبير عن احتياجاتهم وملحوظاتهم، كما يظهر في إنشاء الصندوق البريدي ومجالس المتعلمين، وهو ما يعزز شعورهم بالانتماء للمؤسسة ويفرس لديهم قيم المواطنة والمسؤولية.

إضافة إلى ذلك، توفر خلايا اليقظة أهمية للأنشطة الموازية والإذاعة المدرسية، التي تهدف إلى غرس السلوك المدني، اكتشاف المواهب، وتحسين التواصل داخل الفضاء المدرسي وخارجه. ويبذر دور خلايا الإنصات والوساطة كآلية وقائية مباشرة لمعالجة السلوكات المشينة قبل استفحالها، ما يعكس بعد الاستباقية في تدخلات هذه الخلايا.

يمكن الاستنتاج من هذا التحليل أن خلايا اليقظة تعمل وفق استراتيجية متكاملة، تجمع بين الوقاية الفردية، التقوية التربوية، وتمكين المتعلمين، مع تعزيز التواصل المؤسسي، بما يسهم بشكل ملموس في الحد من مظاهر العنف المدرسي وتقليل معدلات الهدر والانسحاب من الدراسة، وخلق بيئة مدرسية آمنة ومحفزة.

ثالثاً: دور أطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من ظاهري العنف المدرسي

تواجه المؤسسات التعليمية اليوم تحديات متعددة تتعلق بظاهرة العنف المدرسي، التي تمثل عائقاً أمام تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة. ومن هذا المنطلق، بربت الحاجة إلى استراتيجيات وقائية شاملة تساهمن في الحد من هذه الظاهرة وتحسين بيئة التعلم. وبعد إطار الدعم الاجتماعي أحد الركائز الأساسية لهذه الاستراتيجيات، إذ يجمع بين المهارات الفنية والمهنية والبعد الإنساني والاجتماعي، وي العمل على دعم المتعلمين نفسياً واجتماعياً وصحياً، والمساهمة في تنمية بيئة مدرسية آمنة ومحفزة.

يهدف هذا المحور إلى إبراز دور أطر الدعم الاجتماعي في الوقاية من العنف المدرسي ، من خلال التعريف بمفهومهم، واستعراض مهامهم الأساسية، وتحليل تأثير تدخلاتهم على المتعلمين والمؤسسات التعليمية، بما يضمن تعزيز قيم المواطنة والسلوك المدني وتكافؤ الفرص داخل المدرسة.

الفرع الأول: تعريف أطر الدعم الاجتماعي

يعرف إطار الدعم الاجتماعي بأنه الشخص الفني والمهني الذي يمارس مهامه داخل الوسط المدرسي وفق مفهوم الخدمة الاجتماعية وفلسفتها، ملتزماً بمبادئها ومعاييرها الأخلاقية. ويهدف هذا الإطار إلى مساعدة المتعلمين المتعارضين في مسيرتهم التعليمية، ودعم المدرسة في تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية، بما يسهم في إعداد أبنائهم للمستقبل⁽¹⁾.

ويقوم إطار الدعم الاجتماعي بالمواكبة النفسية والاجتماعية والصحية للمتعلمين، ويساهم في تدبير الأنشطة المرتبطة بالحياة المدرسية، وإدارة الصحة المدرسية، والتواصل مع الأسر. كما يشارك في الأنشطة التربوية والأنشطة الموازية ذات البعد الاجتماعي، بما يعزز الوقاية من ظاهري العنف والهدر المدرسيين، ويضمن توفير بيئة مدرسية داعمة وفعالة للمتعلمين⁽²⁾.

الفرع الثاني: مهام أطر الدعم الاجتماعي في مجال الوقاية من ظاهري العنف المدرسي

حددت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولى والرياضة⁽³⁾ مجالات مهام الملحق الاجتماعي، والتي تمثل في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والصحي للمتعلمين وفق ثلاثة محاور رئيسية:

¹ مراد عبيد، يوسف بن تيسة، "الوساطة الاجتماعية ودورها في التقليل من العنف ضد الأطفال"، م. س، ص.237.

² الجريدة الرسمية، "مرسوم رقم 2.24.140 صادر في 13 شعبان 1445 (23 فبراير 2024) في شأن النظام الأساسي الخاص بموظفي الوزارة المكلفة بال التربية الوطنية"، السنة الثالثة عشر بعد المائة، عدد 7277، بتاريخ 16 شعبان 1445 (26 فبراير 2024)، ص.1368.

³ قرار وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، رقم: 20.0714.064، بتاريخ 4 نوفمبر 2020م، بشأن: "تحديد مجالات مهام إطار الدعم الإداري والتربوي والاجتماعي". قرار وزير التربية الوطنية والتعليم الأولى والرياضة، رئيس المجالس الإدارية للأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين، رقم: 064.22، بتاريخ 9 نوفمبر 2022م، بشأن: "تحديد وتدقيق مهام ملتحقى الاقتصاد والإدارة والملتحقين التربويين والملتحقين الاجتماعيين".

المهام ذات البعد النفسي والاجتماعي والصحي:

تشمل هذه المهام الاستماع المستمر للمتعلمين وأوليائهم، وتقديم المشورة والدعم لتعزيز اندماجهم الاجتماعي، ومصاحبتهم في مختلف أبعاد شخصيتهم: المعرفية، والاجتماعية، والسلوكية، والوجدانية. كما يسعى الملحق الاجتماعي إلى تحديد المتعلمين ذوي المشكلات السلوكية والدراسية والنفسية والاجتماعية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لهم.

ويتضمن دوره محاربة الظواهر والسلوكيات السلبية داخل المؤسسات التعليمية عبر تكثيف المقابلات الإرشادية مع المتعلمين ذوي السلوك العدواني، لفهم أسبابها ومعالجتها، وتدريبهم على التحكم في سلوكهم العدواني من خلال تنمية التفكير الإبداعي عبر حرص التوجيه الجماعي، والإرشاد الجماعي، والمقابلات الفردية، والتعاون مع الأطر التربوية والإدارية، ومقابلات أولياء الأمور.

ويعتمد الملحق الاجتماعي على الحوار والتفاوض لحل الصراعات دون اللجوء إلى العنف، ويركز على البرامج الوقائية التي تحد من السلوك العدواني، وتوعية المتعلمين بالسلوك المقبول وغير المقبول، ونشر تعليمات النظام الداخلي والعقوبات منذ بداية السنة الدراسية. كما ينظم ندوات توعوية حول مخاطر مصاحبة رفقاء السوء، ويعقد لقاءات دورية مع رئيس المؤسسة وأولياء الأمور لمناقشة السلوك العدواني والحد منه، مع توجيهه للأسر لاختيار البرامج التلفزيونية المناسبة لعمر المتعلم.

ويشارك الملحق الاجتماعي أيضًا في محاربة الهدر المدرسي، وتقديم الدعم للمتعلمين المتعثرين ذوي الاحتياجات الخاصة، ودراسة أسباب الانقطاع المدرسي، واقتراح حلول ملائمة لمعالجتها عبر المجالس المختصة بالمؤسسة.

مهام التدبير التربوي والتواصل:

تتضمن هذه المهام التواصل مع أسر المتعلمين المتعثرين دراسيًا أو المنقطعين عن الدراسة، وإعداد وتنفيذ برامج وقائية لتوعية المتعلمين وتوجههم نحو السلوكيات الإيجابية داخل المدرسة. كما يقوم الملحق الاجتماعي بدور الوساطة والدعم، ويسعى إلى محاربة الظواهر والسلوكيات المشينة، وتنظيم عروض ولقاءات مع المختصين حول تأثير الأسرة على سلوكيات أبنائهم داخل المدرسة. ويشارك أيضًا في مناقشة ومعالجة القضايا والظواهر الاجتماعية والنفسية والصحية للمتعلمين في الاجتماعات الدورية مع الأطر الإدارية والتربوية بالمؤسسة.

المهام ذات الارتباط بالحياة المدرسية:

تتمثل هذه المهام في المساهمة في ترسیخ قيم المواطنة والسلوك المدني داخل الوسط المدرسي، وتأسيس الأندية المدرسية ومتابعة أنشطتها. كما يساهم الملحق الاجتماعي في تنمية الشراكات والتواصل مع الإدارات

والجماعات والجمعيات لدعم فئات المتعلمين من المعوزين وذوي الاحتياجات الخاصة. ويعمل على التنسيق مع مشرفي الأنشطة المدرسية لتنمية طاقات وقدرات المتعلمين المختلفة، وتوظيف هذه الأنشطة في برامج توعيتهم ودعمهم، مع المساهمة في ترسیخ مبادئ المساواة والإنصاف وتكافؤ الفرص ونشرها بين المتعلمين.

تشير الدراسة إلى أن أطر الدعم الاجتماعي يمثلون ركائز أساسية في الوقاية من العنف المدرسي، من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والصحي للمتعلمين ومساندة المدرسة في تحقيق أهدافها التربوية. وتشمل مهامهم متابعة المتعلمين المتعثرين، مواجهة السلوك العدوانى، تنظيم البرامج الوقائية، التواصل مع الأسر، والمشاركة في الأنشطة المدرسية والتربية لتعزيز السلوك المدنى وقيم المواطنة. وتعكس هذه التدخلات استراتيجية شاملة تجمع بين الوقاية الفردية، الدعم التربوي، والتواصل المؤسسي، مما يساهم في خلق بيئة مدرسية آمنة ومحفزة ويفصل من مظاهر العنف والهدر الدراسي.

رابعاً: التحديات التي تواجه عمل خلايا الإنصات والوساطة واليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في مجال الوقاية من العنف المدرسي

1) خلايا الإنصات والوساطة:

تواجه خلايا الإنصات والوساطة عدة تحديات تعيق فعاليتها، من أبرزها:

- عدم توفر فضاء خاص ومجهز بشكل ملائم داخل المؤسسة يحتوي على الوسائل الضرورية لأداء مهامها.
- افتقار أعضاء الخلية إلى تكوين متخصص في مكون الإنصات والوساطة.
- غياب التحفيزات المادية والمعنوية.
- عزوف بعض الأطر التربوية والإدارية عن المشاركة التلقائية والتطوعية في أعمال الخلية.

2) خلايا اليقظة:

تواجه خلايا اليقظة عدة صعوبات تتعلق بالوعي والإمكانات، من بينها:

- ضعف إدراك بعض الفاعلين والشركاء بالمؤسسات التعليمية لأهمية خلايا اليقظة ودورها في الوقاية من العنف.
- انعدام أو ضعف التكوين المستمر حول أدوار و اختصاصات الخلايا، مما يقلل من فعاليتها في تحقيق أهدافها.
- غياب التحفيز والتشجيع لانخراط ومشاركة الأطر التربوية والإدارية في الخلايا.
- نقص الوسائل والمعينات الالزمة لتشغيل هذه الخلايا وتنشيط أنشطتها.

3) أطر الدعم الاجتماعي:

تواجه أطر الدعم الاجتماعي مجموعة من التحديات العملية والمهنية، أبرزها:

• سد الخصاص الموجود بالمؤسسات التعليمية، ما يجعلهم يتحملون عبئاً إضافياً.

• ممارسة مهام خارج نطاق اختصاصهم الرسمي، مما قد يؤثر على جودة التدخلات ويحد من فعاليتها.

خامسًا: آفاق تطوير عمل خلايا الإنصات والوساطة واليقظة وأطر الدعم الاجتماعي في مجال الوقاية

من العنف المدرسي

يُعد تطوير خلايا الإنصات والوساطة من الأولويات الأساسية لتعزيز فعاليتها في الوقاية من العنف المدرسي. ويمكن تحقيق ذلك عبر توفير العدد الكافي من أطر الدعم الاجتماعي داخل المؤسسة لمواكبة المتعلمين الذين يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية ومدرسية وعائلية، مع تكثيف حرص الإنصات والوساطة بشكل فردي وجماعي، مع إعطاء الأولوية للمتعلمين الأكثر تأثراً بهذه المشكلات. كما يقترح برمجة حرص دعم تربوي ونفسي إضافية للمتعلمين المتعثرين دراسياً، وتعزيز عمل الخلية من خلال توفير موارد بشرية مؤهلة وتحصيص فضاءات ملائمة لأداء المهام بفعالية.

فيما يخص خلايا اليقظة، فإن تنظيم دورات تكوينية مستمرة، حضورياً أو عن بعد، لأعضاء الخلية يُعد ضرورياً لتعزيز فهمهم لأدوارهم واحتياجاتهم وتطوير قدراتهم في مواجهة مختلف الظواهر السلوكية. كما يتطلب الأمر توفير مصادر تمويل كافية لتمكين هذه الخلية من اقتناص حاجياتها وتنفيذ برامجها بكفاءة، وتحصيص فضاء خاص بالمؤسسة وتجهيزه بالتجهيزات والوسائل الضرورية لضمان سير العمل بفعالية، إلى جانب تشجيع وتحفيز أعضاء الخلية على الانخراط والمشاركة المستمرة.

أما أطر الدعم الاجتماعي، فإن آفاق تطوير عملهم تمثل في تحديد واحترام مجالات مهامهم وعدم إلزامهم بأي مهام خارج نطاق القانون، وزيادة أعدادهم وتعزيزهم على جميع المؤسسات التعليمية والأسلاك الدراسية، مع تقديم التعويضات المناسبة عن المهام والتكاليف التي تتجاوز مهامهم الرسمية، لضمان جودة تدخلاتهم وتحقيق التأثير الوقائي المرجو على المتعلمين.

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة الميدانية إلى أن خلايا الإنصات والوساطة، وخلايا اليقظة، وأطر الدعم الاجتماعي تلعب دوراً محورياً في الوقاية من ظاهرة العنف المدرسي داخل المؤسسات التعليمية بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق. فقد ساهمت هذه الآليات في تعزيز بيئة مدرسية آمنة ومحفزة على التعلم، من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتربوي للمتعلمين، تنظيم الأنشطة الموازية، تعزيز التواصل بين الأسرة والمدرسة، ورصد السلوكيات السلبية قبل استفحالها. كما أظهرت الدراسة أن هذه الخلية تساعد في الحد من

الهدر المدرسي، تقليل الغياب، وتحسين التحصيل الدراسي، إلى جانب ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني لدى المتعلمين.

غير أن فعالية هذه الآليات تواجه تحديات متعددة، منها نقص الموارد البشرية والمادية، ضعف التكوين المستمر، غياب التحفيز، وعدم وضوح أدوار بعض الأطر.

انطلاقاً من هذه النتائج، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العملية لتعزيز دور هذه الخلايا والأطر:

1. تعزيز الموارد البشرية والمادية: زيادة أعداد أطر الدعم الاجتماعي، توفير فضاءات مجهزة، وتحصيص ميزانيات كافية لتفعيل برامج خلايا اليقظة والوساطة.

2. تطوير التكوين المستمر: تنظيم دورات تدريبية مستمرة حضورياً وعن بعد، لتعزيز فهم الأطر لدورها وتحسين قدراتها التدخلية.

3. تحفيز المشاركة: اعتماد آليات تشجيعية ومادية وأخلاقية للأطر التربوية والإدارية، لضمان انخراطهم الفعال في العمل الوقائي.

4. تعزيز الشراكة مع الأسرة والمجتمع المدني: إشراك الأسر والجمعيات والمجتمع المحلي في البرامج الوقائية لضمان تدخل مستدام وفعال.

5. وضوح مهام أطر الدعم الاجتماعي: الالتزام بنطاق اختصاصاتهم، وعدم تحويلهم مهام خارجية تؤثر على جودة تدخلاتهم.

وفي سياق البحث العلمي المستقبلي، تفتح هذه الدراسة عدة أسئلة استشرافية، منها:

• إلى أي مدى يمكن تعميم هذه التجربة على باقي الأكاديميات الجهوية بال المغرب؟

• ما أثر التكامل بين مختلف الآليات الوقائية (الإنصات، الوساطة، اليقظة، الدعم الاجتماعي) على الحد من العنف المدرسي على المدى الطويل؟

• كيف يمكن قياس الأثر النفسي والاجتماعي للبرامج الوقائية على المتعلمين بشكل موضوعي ومستدام؟

في المجمل، تؤكد الدراسة أن تكامل جهود خلايا الإنصات والوساطة وخلايا اليقظة وأطر الدعم الاجتماعي يشكل ركيزة أساسية لإرساء بيئة مدرسية سلية، والحد من مظاهر العنف والهدر المدرسي، بما يحقق أهداف المدرسة في التربية والتعلم، ويرسخ قيم المواطنة والسلوك المدني لدى المتعلمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- اهدي حسناء، "دور خلايا الإنصات في الوقاية من سلوك الخطر لدى التلاميذ المراهقين مؤسسات التعليم الثانوي التأهيلي نموذجاً"، "مجلة مسالك التربية والتكتونين" ، ع.1، مج.3، جامعة محمد الخامس، المغرب، 2020م
- الجريدة الرسمية، "مرسوم رقم 2.24.140 صادر في 13 شعبان 1445 (23 فبراير 2024) في شأن النظام الأساسي الخاص بموظفي الوزارة المكلفة بال التربية الوطنية" ، السنة الثالثة عشر بعد المائة، عدد 7277، بتاريخ 16 شعبان 1445 (26 فبراير 2024).
- قرار وزارة التربية الوطنية والتكتونين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، رقم: 0714.20، بتاريخ 4 نوفمبر 2020م، بشأن: "تحديد مجالات مهام أطر الدعم الإداري والتربوي والاجتماعي". قرار وزير التربية الوطنية والتعليم الأولى والرياضة، رئيس المجالس الإدارية للأكاديميات الجهوية للتربية والتكتونين، رقم: 064.22، بتاريخ 9 نوفمبر 2022م، بشأن: "تحديد وتدقيق مهام ملحقي الاقتصاد والإدارة والملحقين التربويين والملحقين الاجتماعيين".
- مديرية الحياة المدرسية، "دليل الحياة المدرسية نسخة 2019م".
- المذكرة الوزارية رقم: 24.146، بتاريخ 1 أبريل 2024م.
- مراد عبيد، يوسف بن تيسة، "الوساطة الاجتماعية ودورها في التقليل من العنف ضد الأطفال" ،
- مزين مبارك، "استراتيجية وزارة التربية الوطنية بال المغرب لمناهضة العنف بالوسط المدرسي والوقاية منه" ، "المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي" ، ع.2، 2019م.
- الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكتونين والبحث العلمي بمشاركة مع منظمة اليونيسيف، "العنف في الوسط المدرسي تقرير موضوعاتي".

الإدمان الرقمي والصحة النفسية بين الوعي والإدمان

Digital addiction and mental health: between awareness and addiction

م.م. عتاب صبري جلال (الجامعة التقنية الوسطى، كلية البوليتكنك للتخصصات الهندسية، بغداد)

Etab Sabri Jalal (Middle Technical University, Polytechnic College of Engineering

Disciplines, Baghdad)

Abstract:

The current research aims to: Identify the level of digital addiction and mental health among the sample individuals. Reveal the differences in digital addiction and mental health according to the demographic variables (gender and specialization). Analyze the relationship and its type between digital addiction and mental health. The study included a random sample from the Iraqi academic community, totaling (291) individuals. The current research reached a set of findings:

1. Level of Digital Addiction among the Sample Individuals:
 - a. The percentage of individuals with a high level of addiction was (8.59%) of the total research sample.
 - b. The percentage of individuals who scored a medium addiction level was (31.61%) of the total research sample.
 - c. The percentage of individuals who scored a low addiction level was (59.79%) of the total research sample.
2. Level of Mental Health among the Sample Individuals:
 - a. The percentage of individuals with a high level of mental health was (34.02%) of the total research sample.
 - b. The percentage of individuals who scored a medium mental health level was (48.11%) of the total research sample.
 - c. The percentage of individuals who scored a low mental health level was (17.87%) of the total research sample.
3. The result indicates that there is no difference in digital addiction and mental health based on gender and specialization.
4. There is a weak inverse relationship between digital addiction and mental health.

In light of the research findings, the researcher proposed a set of recommendations and suggestions.

Keywords: Addiction, Digital Addiction, Mental Health, Awareness.

مستخلص:

يسهدف البحث الحالي التعرف على مستوى الإدمان الرقمي والصحة النفسية لدى أفراد العينة، والكشف عن الفروق في الإدمان الرقمي والصحة النفسية وفق المتغيرات الديموغرافية (الجنس، والشخص)، وتحليل العلاقة ونوعها بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية، لعينة عشوائية من المجتمع أكاديمي العراقي بلغ عددها (291) فرداً، وتوصل البحث الحالي إلى مجموعة من النتائج هي:

1. مستوى الإدمان الرقمي لدى أفراد العينة.

- أ. أن نسبة الأفراد الذين لديهم مستوى عالي من الإدمان بلغت نسبتهم (8.59%) من مجمل عينة البحث.
- ب. بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة ادمان متوسط قد بلغت (31.61%) من مجمل عينة البحث.
- ج. بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة ادمان منخفض قد بلغت (59.79%) من مجمل عينة البحث.

2. مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة.

- أ. أن نسبة الأفراد الذين لديهم مستوى عالي من الصحة النفسية بلغت نسبتهم (34.02%) من مجمل عينة البحث.

ب. بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة صحة نفسية متوسط قد بلغت (48.11%) من مجمل عينة البحث.

ج. بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة صحة نفسية منخفض قد بلغت (17.87%) من مجمل عينة البحث،

3. تشير نتيجة إلى أنه ليس هناك فرق في الإدمان الرقمي والصحة النفسية تبعاً للجنس والشخص.

4. هناك علاقة عكسية ضعيفة بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.

وفي ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة لمجموعة من التوصيات والمقترنات.

الكلمات المفتاحية: الإدمان، الإدمان الرقمي، الصحة النفسية، الوعي.

مقدمة:

تعد التكنولوجيا الرقمية جزءاً لا يتجزأ من حياتنا المعاصرة، فلقد أحدثت ثورة حقيقة في مختلف جوانبها، بدءاً من التواصل الاجتماعي ووصولاً إلى التعليم والترفيه والعمل، والتي أدت إلى تحولات جذرية في طبيعة التفاعل الإنساني، فقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، وخاصةً لدى فئة الشباب عموماً، إذ لم تعد هذه المنصات مجرد أدوات للتواصل، بل تحولت إلى مساحات افتراضية يتم فيها بناء وتقديم الهوية

الشخصية، ولكن على الرغم من المزايا الهائلة التي تقدمها، فإن استخدامها المفرط قد يؤدي إلى ظهور ظواهر سلبية، أبرزها الإدمان الرقمي، إذ يُعرف الإدمان الرقمي بأنه الاستخدام القهري والمفرط للأجهزة والوسائل الرقمية، بشكل يؤثر سلباً على الحياة اليومية للفرد، سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية أو الأداء الأكاديمي والمهني (منظمة الصحة العالمية، 2014).

مفهوم الإدمان الرقمي يختلف عن الاستخدام العادي للتكنولوجيا في كونه يسبب مشكلات نفسية وسلوكية لدى الفرد، فالإدمان الرقمي قد يواجه القلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية عند الابتعاد عن أجهزته، مما يؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية (بليك وأخرون، 2017).

إما مفهوم الصحة النفسية فيشير إلى حالة من الرفاهية العقلية والعاطفية، التي تمكّن الفرد من التعامل مع ضغوطات الحياة، وتحقيق إمكانياته، والمساهمة في مجتمعه، كما ويُعدّ الإدمان الرقمي أحد التحديات المعاصرة التي تهدّد هذه الصحة، حيث تُشير العديد من الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا وارتفاع معدلات اضطرابات القلق والاكتئاب (كيم وأخرون، 2018).

• مشكلة البحث:

تُعدّ التكنولوجيا الرقمية سلاحاً ذو حدين، في حين سهلت حياتنا بشكل لم يسبق له مثيل، فإن استخدامها المفرط قد يثير قلقاً متزايداً لدى الباحثين والأخصائيين حول تأثيراتها السلبية على الصحة النفسية، على الرغم من أن الإدمان الرقمي لم يُصنّف بعد كاضطراب رسمي في الدليل التشخيصي والإحصائي لاضطرابات النفسية (DSM-5-TR)، فإن الأبحاث تشير إلى أنه سلوك قهري ومفرط، يؤدي إلى نتائج سلبية تُشبه تأثيرات الإدمان التقليدي، ومع تزايد حالات الاكتئاب والقلق لدى الشباب، أصبح من الضروري فهم العلاقة بين الإفراط في استخدام التكنولوجيا الرقمية وظهور المشكلات النفسية (كيم وأخرون، 2018).

لذا تشير العديد من الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين الاستخدام المفرط للأجهزة الرقمية وظهور أعراض الاكتئاب والقلق، فعلى سبيل المثال، يجد الأفراد الذين يقضون وقتاً طويلاً على وسائل التواصل الاجتماعي أنفسهم عرضةً للمقارنات الاجتماعية السلبية، مما يؤثر على ثقتهم بأنفسهم ويزيد من شعورهم بالوحدة، كما تُظهر الأبحاث أيضاً أن الاستخدام القهري للإنترنت والألعاب الرقمية قد يؤدي إلى اضطرابات في النوم، وضعف في التركيز، وتقلبات مزاجية حادة، ما يؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة، لذا أن غياب التفاعل الاجتماعي المباشر واستبداله بالتفاعل عبر الإنترت قد يقلل من مهارات التواصل الاجتماعي الواقعي، مما يزيد من العزلة الاجتماعية (بليك وأخرون، 2017).

ويمكن أن نحدد مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن السؤال الآتي: ما طبيعة العلاقة بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية وما تأثيراته على الأفراد، خاصة فيما يتعلق بزيادة معدلات الاكتئاب والقلق لديهم؟

• أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على علاقة معقدة ومتناهية بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية، وتحاول فهم آياتها، وتحديد آثارها السلبية، كما تسعى إلى التفريق بين الاستخدام الوايي والمسؤول للتكنولوجيا، وبين الواقع في فخ الإدمان الذي يهدد سلامة الفرد النفسية.

– إذ يكتسب هذا البحث الحالي أهمية كبيرة على الصعيد النظري والتطبيقي:

1. فهم سلوكيات الشباب على الإنترت، عن طريق الالقاء الضوء على الأسباب التي تدفع الأفراد في المجتمع الأكاديمي لتقديم صورة مثالية عن حياتهم على الإنترت، والكشف عن الفجوة بين الواقع والصورة المعروضة.
2. تزايد الظاهرة عالمياً ومحلياً، إذ يكتسب هذا البحث أهميته من كون الإدمان الرقمي أصبح ظاهرة متناهية في المجتمعات، ولا سيما بين فئة الشباب وطلبة الجامعات، مما يستدعي دراسة علمية لفهم آثاره النفسية والصحية.
3. يوضح البحث الحالي لصناعة المحتوى والمؤثرين المسؤولية المترتبة على تقديم صورة مثالية قد تؤثر سلباً على متابعيهم.
4. يساهم البحث الحالي في إلقاء الضوء على ظاهرة اجتماعية منتشرة، وهي التناقض بين "الواقع الرقمي والواقع الفعلي"، مما يعزز الحوار حول أهمية "الصدق والشفافية" في العلاقات الاجتماعية، سواء على الإنترت أو في الحياة الواقعية.
5. يساهم البحث الحالي في إثراء الأدبيات العلمية والערבية من خلال دراسة العلاقة بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.
6. قلة الدراسات العربية الحديثة فعلى الرغم من انتشار الظاهرة، إلا أن الدراسات العربية التي تناولت العلاقة بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية ما تزال محدودة، مما يجعل هذا البحث مساهمة فيسد فجوة معرفية في المكتبة العربية.
7. يساعد البحث في تحديد مظاهر وأثار الإدمان الرقمي مثل القلق، والعزلة، وضعف النوم، وتشتت الانتباه، وانخفاض الرضا عن الذات وغيرها من الجوانب التي تؤثر في جودة الحياة النفسية.
8. يسهم البحث في نشر الوعي حول مخاطر الاستخدام المفرط للتكنولوجيا لدى الطلبة والمربين وأولياء الأمور، مما يساهم في الوقاية وتقليل نسب الإدمان.
9. يمكن أن يقدم البحث نتائج تساعد المتخصصين في وضع برامج إرشادية أو علاجية تستهدف الحد من الإدمان وتحسين الصحة النفسية للأفراد.
10. يوفر البحث معلومات يمكن أن يستفيد منها القائمون على المؤسسات التعليمية في بناء سياسات تحمي الطلبة وتوجههم نحو استخدام رقمي متوازن وصحي.

11. يساهم البحث في توضيح كيف يمكن لرفع مستوى الوعي والمعرفة الرقمية أن يكون عاملاً وقائياً يقلل من احتمالية السلوك الإدماني.

• **اهداف البحث:**

يهدف البحث الحالي التعرف على:

1. مستوى الإدمان الرقمي لدى أفراد العينة.

2. مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة.

3. الكشف عن الفروق في الإدمان الرقمي والصحة النفسية وفق المتغيرات الديموغرافية (الجنس، والشخص).

4. تحليل العلاقة ونوعها بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.

• **حدود البحث:**

يتحد البحث الحالي بعينة من المجتمع أكاديمي العراقي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وللعام الدراسي (2025-2026).

• **مصطلحات الدراسة:**

—**الإدمان (Addiction):** هو مرض مزمن في الدماغ يمكن أن يكون سببه استخدام مواد مثل الكحول والمخدرات، أو الانخراط في سلوكيات معينة مثل القمار. يتميز الإدمان بعدم القدرة على التحكم في الاستخدام أو السلوك، والرغبة القهريّة، والاستمرار في استخدامه رغم آثاره السلبية على حياة الشخص (American Psychiatric Association "APA", المعهد الوطني لتعاطي المخدرات).

—**الإدمان الرقمي (Digital Addiction):** هو نوع من الإدمان السلوكي يتسم بالاستخدام المفرط والقهري للأجهزة الرقمية (الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر) أو الأنشطة عبر الإنترنت (مثل الألعاب وموقع التواصل الاجتماعي)، ويؤدي هذا الاستخدام إلى ضعف كبير في الأداء اليومي للفرد وعلاقاته، ويستمر رغم العواقب السلبية (World Health Organization -WHO).

—**الصحة النفسية (Mental Health):** عرفها جوني (Johnny, 2021): بأنها حالة تطور الفرد فيما يتعلق بمؤشرات مثل تقدير الذات، وتوازن حياته، ومستوى التوفير الذي يمكن أن يعاني منه، فضلاً عن قدرته على التكيف، والتوافق مع العمل، والبيئة التي يعيش فيها (Johnny, 2021, p.482).

—**المجتمع الأكاديمي:** هو مجموعة من الأفراد الذين ينخرطون في عمليات الدراسة، والتدريس، وإجراء البحث العلمي، وتقديم الخدمات المجتمعية كأعضاء دائمين أو زائرين في مؤسسة للتعليم العالي (الجامعة)، إذ يمثل المجتمع الأكاديمي أهم الموارد البشرية باعتباره مصدر المعرفة ومنبع الابداع الفكري وهو المعنى

قبل غيره من الفئات الأخرى في تنمية الوعي المجتمعي وغرس مفاهيم الفكر التنموي داخل المؤسسات الجامعية وخارجها.

الفصل الثاني: الإطار النظري

• الإدمان الرقمي (Digital addiction):

كما تُعد شبكة الإنترن特 بمثابة الواجهة المعرفية للعصر الحديث، فقد أدخلت على المجتمع قيمةً وعادات جديدة لم يسبق لها مثيل، ولم يشهد التاريخ البشري وسيلة اتصالات أخرى تغلغلت في نسيج المجتمعات بهذا العمق، حاملةً معها تغيرات اجتماعية، وحضارية هائلة، بل حتى غزواً ثقافياً، فقد تتميز الإنترن特 بسرعة انتشاره وقبوله الواسع بين الناس، وتأثيره العميق على حياتهم، كما أن سهولة استخدامه ساهمت في زيادة عدد مستخدميه بشكل كبير، وهو ما استغله تجار المخدرات لإنشاء متاجر إلكترونية تبيع المخدرات والمحلولات (الصادق ومحمد، 2020).

فقد أسهمت الواقع والشبكات الرقمية في إحداث نقلة نوعية على جميع الأصعدة الاجتماعية، والعلمية، والثقافية، والتعليمية، إذ أصبحت هذه الشبكات تؤثر وتتدخل بشكل كبير في مختلف سلوكيات الإنسان ونشاطاته، شريطة أن يكون استخدامها بأسلوب إيجابي ومتعدد.

كما أن للتطور التكنولوجي في عالم الاتصالات والمعلومات قد سهل وصول جميع فئات المجتمع إلى شبكة الإنترن特، وعلى الرغم من أن الإنترن特 قد أصبح جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية، إلا أن له آثاراً سلبية على الفرد، سواء كانت نفسية، أو عقلية، أو سلوكية، أبرزها الإدمان المفرط، فقد أشارت مجلة نيوزويك (Newsweek) إلى أن "32%" من مستخدمي الإنترن特 يعانون من الإدمان المفرط، فالإنترن特، الذي يعتبر نعمة عند استخدامه بشكل صحيح، قد يتحول إلى نعمة عند إساءة استخدامه، ومن يُعد إحدى أبرز المشكلات التي أفرزها الإدمان الرقمي أو العصر الرقمي، هي:

– العزلة الاجتماعية: الذي تنشئ حاجزاً بين الفرد ومحيطة الاجتماعي.

– الانفصال عن الأسرة: إذ يساهم في تقويق الفرد بعيداً عن عائلته.

إن هذه الآثار السلبية، التي تشمل الجوانب "النفسية، والاجتماعية، والعقلية، والعاطفية"، والتي تُنبع من كون الإنترن特 أصبح المصدر الأول للإشباع رغبات الأفراد، ومسقطاً على حواسهم بشكل كامل (الشطري، 2022).

فالإدمان الرقمي ظاهرة حديثة ومعقدة، نشأت وتطورت مع انتشار الواسع للتكنولوجيا والإنترن特، إذ يواجه الباحثون تحديات كبيرة في دراستها، لأنها تتدخل فيها عدة عوامل معقدة. وهذه العوامل تشمل:

– الأنماط والوسائل المستخدمة في الإدمان الرقمي.

– الدوافع والأسباب التي تدفع الشباب نحو هذا السلوك.

– الآثار والتداعيات الجديدة والمختلفة لهذا النوع من الإدمان.

وهذا التداخل المعقد يجعل من الصعب تحليل الظاهرة وتقديم توصيات فعالة لصنع القرار للحد من انتشارها، خاصةً في مجتمعنا الذي له خصائصه الديموغرافية الفريدة (حجازي، 2023).

وتكمّن المشكلة هنا عندما يتجاوز الاستخدام المفرط لواقع التواصل الاجتماعي والشبكات الرقمية للحد المعتدل ليتحول إلى إدمان سلوكي، يُعرف بالإدمان الرقمي بأنه حالة إدمان ناتجة عن الإفراط في استخدام الإنترنت والشبكات الرقمية، وقضاء ساعات طويلة دون هدف واضح على الواقع الإلكتروني (Keung, 2011).

إذ يُسهم هذا الإفراط في استخدام موقع التواصل الاجتماعي في زيادة الشعور بالعزلة الاجتماعية، حيث أشارت دراسات إلى وجود علاقة ارتباطية بين الإفراط في استخدام هذه المواقع والشعور بالعزلة الاجتماعية، خاصة لدى المراهقين (قواسمي، 2016).

ويُعزى ذلك إلى أن طبيعة هذه المواقع إذ تتيح للمستخدمين تكوين علاقات افتراضية مع أشخاص يشاركونهم نفس الاهتمامات، مما يتربّع عليه آثار نفسية واجتماعية. وفي سياق متصل، أكدت دراسات أخرى وجود علاقة بين استخدام منصات معينة، مثل فيسبوك، وزيادة العزلة الاجتماعية لدى المراهقين (فرفوري، 2016).

أشار (الغفيلي، 2017، ص. 22-24) إلى أن أول ظهور لمصطلح إنترنت عام (1982) حيث أطلق عليه قبل ذلك شبكة أربانت "Arpanet" التي تأسست عام (1969) وضمت أربع جامعات أمريكية، وبعد الأمريكي "جون بيرى بارلو" من أول المستخدمين للإنترنت، وقد أوضحت الإحصائيات أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت عام (2017) قد تجاوز عددهم (2.7) مليار مستخدم وهو ما يقرب من نصف البشرية، إما في عام (2025) فقد بلغ عدد مستخدمي الانترنت حوالي (5.65) مليار شخص، وهذا يمثل ما يقارب (68.7%) من سكان الكوكب.

وأظهرت دراسة (Edosomwan et al, 2011) قد بدأت الشبكات الاجتماعية في الظهور خلال فترة التسعينيات، حيث أتاحت للأشخاص التفاعل مع بعضهم عبر الإنترنت. من الأمثلة البارزة في تلك الفترة، شبكة (Third Voice) التي سمحت للمستخدمين بكتابية تعليقات على صفحات الويب، وشبكة (Napster) التي كانت مخصصة لمشاركة ملفات الموسيقى.

ومع حلول عام (2000)، ظهرت موجة جديدة من هذه المواقع، والتي قدمت للمستخدمين إمكانية التواصل بشكل أوسع، ومشاركة محتوى متنوع مثل الموسيقى والأفلام والمعلومات، إضافة إلى بناء صداقات جديدة (بدوي، 2022).

فقد بدأت موقع التواصل الاجتماعي بالظهور في فترة التسعينيات، واستمرت في التطور حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، وفي عام (2001)، تم إطلاق منصات مثل (Friendster, Fotolog, Sky Blog)، ثم شهد عام (2003) تطوير موقع آخر مثل (Tribe, MySpace, LinkedIn, Last.fm)، وفي عام (2004)، بدأ أسماء الموقع تتغير وتتطور مع ظهور (Facebook, Harvard, Dogster, Mixi)، وفي عام (2005)، ظهرت منصات جديدة مثل (Cyworld, YouTube, Yahoo 360, YouTube).

ويشير (رحال وهلال، 2017) إلى أن راندي كونرادز كان له دور في هذه الفترة بإنشاء موقع للتواصل مع أصدقائه وزملائه، ثم توالت المواقع التي سمحت للمستخدمين بمشاركة الملفات والصور ومقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات، وإجراء محادثات فورية، وقد تصدرت موقع مثل فيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، واتساب، وإنستغرام هذه المنصات في صدارة الشبكات الاجتماعية (بدوي، 2022).

وأشارت (إبرعيم، 2015) أن أول ظهور لمصطلح إدمان الإنترنت وشبكاته أو الاستخدام المرضي للإنترنت وشبكاته المختلفة في القاموس الطبي عام (1995) حيث كان أول من أشار إليه الطبيب النفسي إيفان جولدبرج (Ivan Goldberg)، وأوضحت دراسة ارباسجو (Arbabisarjou) وال حاج (Alhagh) وبرفروشان (Barfroshian) وغوريشيني (GHorishinia) أن العالم إيفان جولدبرج (Ivan Goldberg) هو أول من حدد عدد الساعات التي يقضيها الفرد ليصبح مدمداً على الإنترنت وشبكاته عام (1996) وهي "38" ساعة في الأسبوع وهناك مستخدمين آخرون قد تصل معهم إلى "49" ساعة أسبوعياً وهو ما يعادل "8" مرات أكثر من الوقت المحدد (إبرعيم، 2015).

كما أوضح (العتبي، 2018) أن كيمبرلي يونج هي أول من استخدمت مصطلح "اضطراب الإنترنت الإدماني" وعدلته إلى استخدام الإنترنت المرضي" (Pathological Internet Use) وحديثاً نال مصطلح الاستخدام المشكل للإنترنت شيوعاً على الرغم من أن الكثير من الباحثين (Problematic Internet Use) ما زالوا يفضلون استخدام مصطلح "إدمان الإنترنت" (العتبي، 2018).

ويرى (بدوي، 2023) أن الإدمان الرقمي (Digital Addiction): يتمثل إقبال الفرد على الإنترنت والشبكات الرقمية بشكل دائم، وبطريقة لا تتفق مع معايير السواء فيصبح الفرد مضطرباً وغير سوي مما يؤثر سلباً على نموه النفسي والاجتماعي (بدوي، 2023، ص. 175).

– الصحة النفسية (Mental Health) –

تمثل الصحة النفسية أحد المركبات الأساسية التي تتعكس على جوانب حياة الإنسان كافة، إذ تؤثر في سلامته بدنه وعقله، وفي نوعية حياته ودرجة رضاها عنها، كما تسهم في تعزيز الشعور بالهنية والتفاؤل والقدرة على ضبط السلوك وتقدير الذات، وينظر إليها بوصفها الأساس الذي تستند إليه المجتمعات في نموها

واستقرارها، والمدخل الرئيسي لتحقيق التوافق الداخلي والشعور بالأمان النفسي وتجاوز الاضطرابات والانفعالات السلبية (Sarahmare, 2011, p.39).

ومع ازدياد تعقيد الحياة المعاصرة وتنامي الضغوط المرتبطة بها، بات الأفراد في مختلف المجتمعات أكثر عرضة لمجموعة واسعة من الاضطرابات النفسية، ويظهر ذلك بشكل واضح لدى بعض الفئات المهنية مثل الموظفين الذين يواجهون تحديات متراكمة على المستويين الشخصي والوظيفي، وتشير الأدبيات إلى أن الصحة النفسية تعد حقيقة أساسية من حقوق الإنسان، وأن "العوامل البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية" قد تتفاعل معًا لتزيد من احتمالات إصابة الفرد بالمشكلات النفسية.

ولا يمكن تحقيق مستوى جيد من الصحة النفسية بصورة تلقائية، بل يحتاج الأمر إلىوعي وسعي دائمين من الفرد للمحافظة على توازنه الداخلي وتنمية قدراته "الاجتماعية، والجسدية، والنفسية"، ومن منظور حديث، تعد الصحة النفسية نتيجة متكاملة تتشكل عبر مراحل الحياة المختلفة من خلال تفاعل موارد الفرد "البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، مع الضغوط والعوامل المسببة للمشكلات والاضطرابات من حوله" (Andreeo, 2019, p.143)، كما تُعد الاضطرابات النفسية من العوامل التي قد تسبب معاناة كبيرة للمصابين بها، وقد تفضي إلى الإقصاء الاجتماعي أو تراجع جودة الحياة أو حتى مشكلات قد تهدد حياة الفرد، ولذلك فإن المحافظة على الصحة النفسية تمثل جهداً مستمراً يسعى من خلاله الإنسان للحفاظ على كفاءته السلوكية وقدرته على ممارسة دوره الطبيعي في الحياة (Hurrelmaan, 1988, p.54).

وتعاظم الحاجة إلى الاهتمام بالصحة النفسية كلما واجه الفرد متطلبات "حياتية، أو اجتماعية، أو مهنية" لا يمكن من التعامل معها أو إنجازها بالشكل الذي يتوقعه المجتمع أو تفرضه المرحلة العمرية التي يمر بها، وقد تظهر هذه المعاناة في صورة أعراض "نفسية، جسدية، أو اجتماعية"، وتمثل الصحة النفسية ركيزاً أساسياً من أركان الصحة العامة، فهي تعزز قدرة الفرد على إدارة الضغوط وتحقيق التوازن بين ما يواجهه من مطالب خارجية وبين قدراته الذاتية في التعامل معها (Anderson, 1995, p.321).

ويحتاج الإنسان عبر مراحل حياته المختلفة إلى مواجهة المشكلات ومشاعر ضعف الثقة بالنفس وتحسين صحته البدنية والاستفادة القصوى من الخبرات الضاغطة التي يمر بها، فالتعامل الفعال مع الضغوط يسهم في تنمية قدرات التكيف ورفع مستوى الرفاه الجسدي النفسي وتمديد متوسط العمر، كما أن الأنماط الفكرية الإيجابية تمنح الفرد مرونة أكبر في مواجهة الأحداث القاسية والحد من مستويات التوتر وتحقيق التوازن النفسي، وهي عوامل تساعد على تجاوز الإخفاق وتقليل أثره على الإحساس بالسعادة والرضا (Seligman, 2002, p.109).

ويُنظر إلى الصحة النفسية بوصفها عاملاً مؤثراً في السلامة الجسدية والعقلية معًا، فهي تساعد على تعزيز المناعة ومواجهة الإجهاد وتقليل احتمالات الوفاة المبكرة، إضافة إلى رفع مستويات السعادة والرضا عن الحياة

دون الانخراط في سلوكيات ضارة، ورغم أن العلاقة بين الصحة النفسية والبدنية لا تزال معقدة، فإن الدراسات تشير إلى أن الأفراد ذوي الاتجاهات الإيجابية أقل عرضة للإصابة بالأمراض المرتبطة بالضغط النفسي، وأن الأمل والتفكير الإيجابي يساهمان في اتخاذ قرارات حياتية صحية أفضل وبناء رؤية طويلة المدى، Davison, 1998، إلى جانب دوره في تحسين الاستجابات المناعية وتقليل خطر الإصابة بالأمراض الدماغية (, p.44).

وفي العديد من الحالات تتطلب مشكلات الصحة النفسية بحثاً عميقاً في أسباب الاضطرابات وال العلاقات التي تربط بين الصحة والمرض والتغيرات الوظيفية التي تصاحب ذلك (تايلور، 2008، ص. 15)، ومن هذا المنطلق تزايد الاهتمام العلمي بدراسة أساليب الوقاية النفسية ودورها في الحد من آثار الاختلالات وتعزيز الصحة، ويمثل التركيز على العوامل السلوكية والاجتماعية خطوة مهمة في فهم مسببات المرض وتطوير الخدمات الصحية وتحسين الأنظمة والسياسات المتعلقة بالرعاية الصحية، وقد وجه ذلك الاهتمام جهود الباحثين في ميادين الصحة النفسية نحو دعم البرامج التربوية والمهنية والوقائية، وتحديد العوامل المؤثرة في الصحة النفسية وما قد ينشأ عنها من اضطرابات وظيفية (Matarazzo, 2009, p.54).

الفصل الثالث: إجراءات البحث

بلغت عينة البحث الحالي (291) فرداً من المجتمع الأكاديمي العراقي تطبق عليهم مقياسي البحث الكترونياً، وذلك بحسب أسلوب العينة العشوائية البسيطة، بينما استعملت الباحثة المنهج الوصفي والارتباطي، فالمنهج الوصفي، لأنه يصف الظاهرة كما هي، إما المنهج الارتباطي لأنه يهدف لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين (الإدمان الرقمي والصحة النفسية) وقياس قوة هذه العلاقة واتجاهها.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت "الإدمان الرقمي والصحة النفسية"، وجدت الباحثة ضرورة بناء اداتين لقياس الإدمان الرقمي والذي تكون من (15) فقرة، ذات تدرج خماسي (لا تنطبق على إطلاقاً، نادراً، أحياناً، غالباً تنطبق على تماماً)، وقياس الصحة النفسية والذي تكون من (15) فقرة، ذات تدرج خماسي (لا تنطبق على إطلاقاً، نادراً، أحياناً، غالباً).

تنطبق على تماماً)، وبعد المراجعة وعرض مقياسي البحث على عدد من الخبراء في علم النفس والقياس النفسي عن طريق التعريف النظري، وقد حصلت جميع الفقرات على قبولهم، كما تمت الموافقة على بدائل الاستجابة، ومضمونها، وأوزانها.

وبعد اجراء التحليل الاحصائي من قبل الباحثة واجراء التحليل الاحصائي لعينة البحث عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) قامت الباحثة بأجراء التحليل العاملی لمقياسی البحث وكما يلي: فالتحليل العاملی (Factor Analysis) وهو أسلوب إحصائي يُستخدم لتبسيط أو تقليل مجموعة كبيرة من المتغيرات المترابطة إلى مجموعة أصغر من العوامل (Factors) أو السمات المشتركة، ويهدف إلى اكتشاف

الخصائص المشتركة أو الميال الكامنة التي تفسر العلاقات بين المتغيرات مثل (فقرات اختبار معين)، وتسمى هذه العوامل المكونات الأساسية للظاهرة، كما أنه يساعد في تنقية المقياس أو الاختبار عن طريق استبعاد الفقرات الضعيفة التي لا ترتبط بأي عامل أساسى (أى لا تقيس الظاهرة المطلوبة).

وقد استعملت الباحثة التحليل العاملى الاستكشافى (EFA) والطرائق والذى يستخدم لاستخراج العوامل الكامنة للمتغيرات دون الانطلاق من تصور نظري محدد مسبقاً لنموذج العوامل، بل يتم التعرف على عدد العوامل وطبيعتها بشكل استكشافى، وهناك سبع طرق إحصائية لمعالجة التحليل العاملى، أشهرها وأكثرها استعمالاً هي طريقة المكونات الأساسية (Principal Components Method)، إذ يعتمد على استخلاص العوامل التي يزيد جذرها الكامن (Eigenvalue) على 1، ويجب أن يكون حجم التشبّعات في العامل لا يقل عن 0.30.

إذ تم تطبيق التحليل العاملى (باستخدام طريقة المكونات الأساسية) على عينة حجمها 291 مستجيب لقياس صدق البناء لمقياس الإدمان الرقمي والصحة النفسية، وأسفر على أن المقياس عامل واحد كامل للمقىاسي وكما موضح في الجدول (1)، و(2)، وكما مبين في الشكل (1) و(2).

جدول (1)

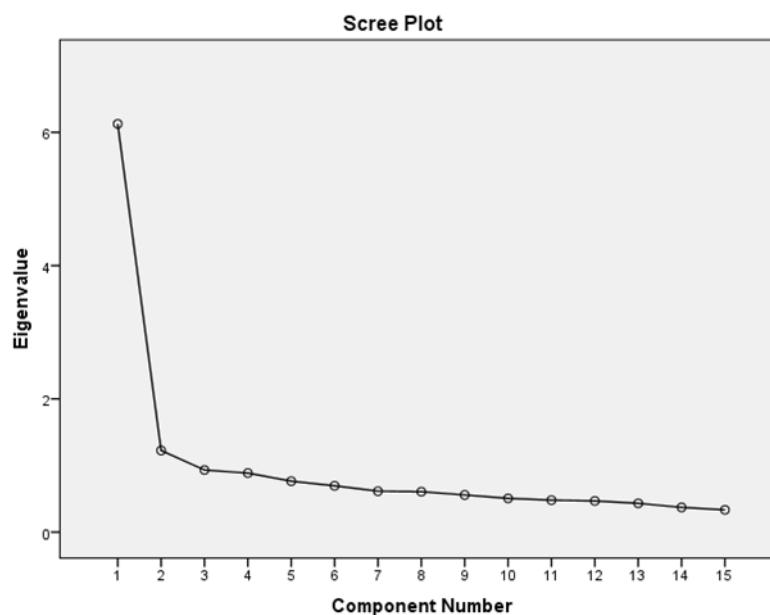
تشبع فقرات على مقياس الإدمان الرقمي

الفقرات	تشبع على المكون 1	تشبع على المكون 2
6	0.772	ضعيف
15	0.714	ضعيف
11	0.698	ضعيف
10	0.685	ضعيف
14	.6820	.2970
12	.6780	204.0
13	.6540	.3530
2	.6430	.1620
9	.6360	.2320
4	0.626	ضعيف
8	.5830	.4660
3	.5750	ضعيف

.3380	.5420	1
90. 30	90.40	5
.5730	.5490	7

الشكل (1)

التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس الإدمان الرقمي



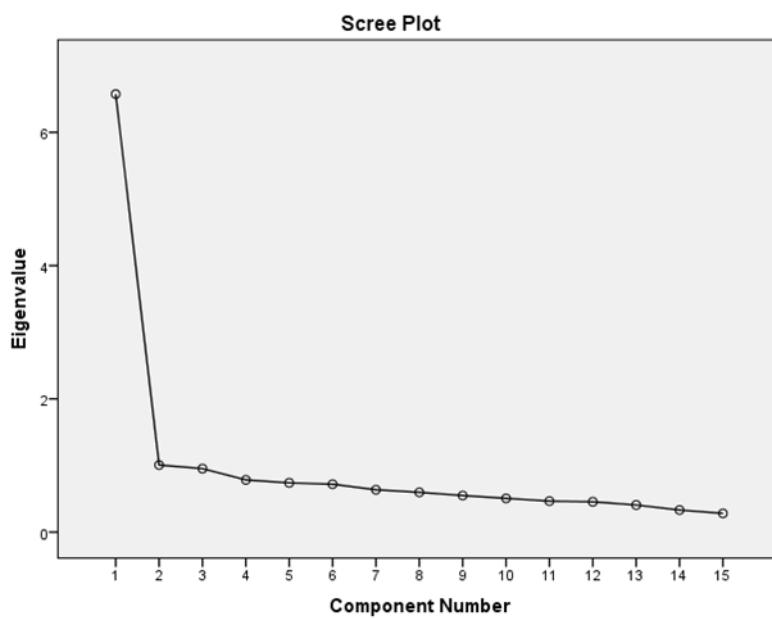
جدول (2): تشبّع فقرات على مقياس الصحة النفسيّة

تشبع على المكون 2	تشبع على المكون 1	الفقرات
ضعيف	0.770	5
.2170	.7440	13
.3130	.7220	14
.1840	.7180	11
.1980	.7140	15
.2300	.7040	6
.1590	.6640	1
ضعيف	.6560	14
.3020	.6400	8

.1340	.6330	7
ضعيف	.6070	3
.4360	.5910	10
.3980	.5800	2
ضعيف	.5770	12
.4860	.5620	9

(2) الشكل (2)

التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس الصحة النفسية



وقد قامت الباحثة باستخراج ثبات مقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية بطريقتين هما طريقة ألفا - كرونباخ (Alpha-Cronbach Method)، وطريقة التجزئة النصفية، وكما مبين في الجدول (3) أدناه.

جدول (3)

معاملات ثبات مقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية

التجزئة النصفية	الفا كرونباخ	الطريقة
0.860	0.895	الإدمان الرقمي
0.886	0.905	الصحة النفسية

إما التطبيق النهائي لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية، إذ تم ذلك بعد الانتهاء من اعداد اداة البحث وتطبيق الاداة على عينة البحث التي بلغت (291) طالباً وطالبة، ومقسمين حسب الجنس والشخص، وبعد اجراء التحليل الاحصائى بواسطة الحقيقة الإحصائية (SPSS)، فقد بلغ مقياسى الإدمان الرقمي بصورته النهائية (15) فقرة، إما مقياس الصحة النفسية فقد بلغ (15) فقرة، إما الوسائل الإحصائية، التي تم الاستعانة بها عن طريق الحقيقة الإحصائية (SPSS)، وهي كالتالية:

1. الاختبار التأي (t-test) لعينتين مستقلتين: لاختبار الفروق بطريقة المجموعتين المتطرفتين لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية تبعاً لمتغيري الجنس والشخص.
2. معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient): في طريقة الاتساق الداخلي لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية، واستخراج كل من:
 - أ. استخراج العلاقة الارتباطية بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.
 - ب. استخراج العلاقة بين نصفي مقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية بطريقة التجزئة النصفية.
3. معادلة سبيرمان براون (Spearman Brown): لتصحيح معامل الارتباط عند حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية.
4. معادلة الفا كرونباخ (Coefficient Alpha): لاستخراج الثبات لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية.
5. التحليل العاملي التوكيدى (Confirmatory Factor Analysis): لحساب صدق البناء لمقياسى الإدمان الرقمي والصحة النفسية.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الأول: مستوى الإدمان الرقمي لدى أفراد العينة

لتحقيق هذا الهدف تم تحويل الدرجات الخام التي حصل عليها افراد العينة على مقياس الإدمان الرقمي الى درجات تائية (المعيارية المعدلة)، إذ بلغ الوسط الحسابي لدرجات العينة البالغ عددهم (291) فرداً من أفراد ينتمون إلى المجتمع الجامعي، وشملت فئتين أساسيتين هما "أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجامعيون"

(41.06)، وبانحراف معياري (12.456)، تبين من النتيجة إلى أن نسبة الأفراد الذين لديهم مستوى عالٍ من الإدمان بلغت نسبتهم (8.59%) من مجمل عينة البحث، بينما بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة ادمان متوسط قد بلغت (31.61%) من مجمل عينة البحث، بينما بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة ادمان منخفض قد بلغت (59.79%) من مجمل عينة البحث، وتتجدر الإشارة هنا إلى إن الدرجة التائية (44 فأقل) تدل على قيمة تفوق المتوسط الحسابي العام للعينة بقدر انحراف معياري واحد، أما الدرجة التائية (75-60) فأنها تدل على قيمة أقل من المتوسط بانحراف معياري واحد (علام، 2000، ص. 242). والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

الدرجات التائية (المعيارية المعدلة) وما يقابلها من درجات خام لأفراد عينة البحث على مقياس الإدمان الرقمي

النسبة المئوية	عدد الأفراد	الدرجة التائية	مستوى الإدمان الرقمية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
%8.59	25	75-60	ادمان عالي	12.456	41.06	291
%31.61	92	59-45	ادمان متوسط			
%59.79	174	44 فأقل	ادمان ضعيف			

- تشير نسبة الإدمان الرقمي المرتفع البالغة (8.59%) إلى أن السلوك الإدماني الشديد موجود داخل المجتمع الأكاديمي لكنه غير واسع الانتشار، وتدل هذه النسبة المحدودة على أن عدداً قليلاً من الطلبة والأساتذة يعانون من فقدان السيطرة على الاستخدام الرقمي، وهو ما يتفق مع الأطر التفسيرية لنظرية الإشباع ونموذج الإدمان السلوكي، إذ يلجأ هؤلاء الأفراد إلى الوسائل الرقمية لإشباع حاجاتهم نفسية أو للهروب من الضغوط، كما تعزز التطبيقات الرقمية هذا السلوك عبر التعزيز الفوري، وتنسجم هذه النتيجة مع طبيعة العينة، حيث يُتوقع أن تكون لدى الأساتذة مستويات منخفضة من الإدمان مقارنة بالطلبة، مما يجعل الفئة ذات الإدمان المرتفع محدودة ضمن المجتمع الأكاديمي، وتشير الباحثة إلى أن أكثر أعراض الإدمان المرتفع لدى طلبة الجامعة بسبب: كثرة وقت الفراغ، وضغط الدراسة والامتحانات، والجذب العالي لتطبيقات التواصل، وضعف مهارات إدارة الوقت، إما بالنسبة للأساتذة الجامعيون فإن نسبة الإدمان المرتفع تكون عادة منخفضة لديهم، وهذا ينسجم مع النسبة الظاهرة أعلاه لأنهم: أكثر وعيًا بأثار الإدمان، ولديهم ضوابط مهنية، ومشغولون بأعمال التدريس والبحث العلمي، ولذلك النسبة المنخفضة منطقية جدًا.

– إما نسبة الإدمان الرقمي المتوسط البالغة (31.61%) هذه الفئة ذات استخدام مرتفع نسبياً للتكنولوجيا، لكنها لم تصل بعد إلى مستوى السلوك الإدماني الحاد، ويعكس هذا المستوى مرحلة انتقالية في مسار الإدمان، حيث يبدأ الأفراد بإظهار بعض سمات فقدان التحكم وصعوبة تنظيم الوقت، إلا أنهم ما زالوا قادرين على ضبط سلوكهم، ويمكن تفسير ذلك من خلال نظرية الإشباع التي تشير إلى لجوء الأفراد لاستخدام الوسائل الرقمية لإشباع حاجات التواصل والمعرفة والترفيه، إضافةً إلى تأثير التعزيز السلوكي الذي يوفره المحتوى الرقمي، كما تتوافق النتيجة مع نموذج جريفيث للإدمان السلوكي، إذ تظهر بعض أعراض الإدمان دون اكتمالها، وتمثل هذه الفئة منطقة خطر سلوكية محتملة، خاصة لدى الطلبة الجامعيين الذين يواجهون ضغوطاً دراسية واجتماعية أكثر من الأساتذة، مما يجعلهم أكثر عرضة للتطور نحو الإدمان المرتفع إذا لم يتم التدخل الإرشادي المناسب، وتشير الباحثة إلى أن هذه الفئة غالباً تمثل الجزء الأكبر من الطلبة الجامعيين لأنهم: يمتلكون وقتاً أطول للاستخدام، ويعتمدون على الإنترن特 للدراسة، وينخرطون في التواصل الاجتماعي بشكل متكرر، أما الأساتذة الجامعيون غالباً ما يشكلون جزءاً أقل لأنهم: أكثر انصباطاً، ومرتبطون بمهام أكademie تحد من الاستخدام، ويستخدمون التكنولوجيا لأغراض عملية.

– أظهرت نتيجة الجدول اعلاه أن النسبة الأكبر من أفراد العينة تقع ضمن مستوى الإدمان الرقمي المنخفض بنسبة (59.79%)، وهو ما يشير إلى انتشار نمط استخدام رقمي متزن داخل المجتمع الأكاديمي، ويعكس هذا المستوى قدرة مرتفعة لدى الأساتذة والطلبة على تنظيم استخدامهم للتكنولوجيا وضبط سلوكهم الرقمي، بما يتسم مع نظرية التنظيم الذاتي التي تؤكد أن الأفراد القادرين على التحكم بسلوكهم والتحفيظ لاستخدامهم يكونون أقل عرضة للإدمان، كما تتوافق النتيجة مع نظرية الإشباع، إذ يبدو أن استخدام هذه الفئة للوسائل الرقمية يظل استخداماً وظيفياً وغير قهري، يخدم حاجات أكademie أو ترفيهية معتدلة دون أن يتحول إلى سلوك تعويضي أو هروبي، وتشير النتيجة كذلك إلى أن أغلب أفراد العينة لا تنطبق عليهم معايير الإدمان السلوكي كما حده جريفيث، مما يعكس بيئة أكademie تتمتع بوعي رقمي مرتفع واستراتيجيات جيدة لإدارة الوقت والضغط، وتشير الباحثة إلى أن أساتذة الجامعيون غالباً ما يشكلون نسبة كبيرة داخل فئة الإدمان المنخفض، لأنهم: يمتلكونوعياً أكبر بالسلامة الرقمية، ومرتبطون بمهام أكademie تقلل من وقت الفراغ، كما يستخدمون التقنية لأغراض مهنية أكثر من كونها ترفيهية على عكس الطلبة الجامعيون ببعضهم يدخل ضمن هذه الفئة لأن: لديهم قدرة على التوازن، قد تكون بيئتهم الدراسية منظمة، ولديهموعي بضرر الاستخدام المفرط، لكنهم عادة ما يشكلون جزءاً أكبر من الفئات الأخرى مقارنة بالأساتذة.

– واتفق نتائج الدراسة الحالية التي أظهرت انتشار مستوى الإدمان المنخفض بنسبة (59.79%) مع عدد من الدراسات التي أشارت إلى أن الاستخدام الرقمي لدى طلبة وأساتذة الجامعات يبقى في الحدود الطبيعية، ومنها دراسة (Al-Menayes, 2015)، ودراسة (Frangos, 2011)، ودراسة (Andreassen, 2015) التي أكدت أن السلوك الرقمي الإدماني الشديد يظل محدود الانتشار، بينما ينتشر الاستخدام المعتمد بين نسب واسعة من

المجتمع الأكاديمي، كما تتطابق نسبة الإدمان المتوسط (31.61%) مع نتائج دراسة (Kuss & Griffiths, 2017) التي أشارت إلى أن المرحلة المتوسطة تعد الأكثر شيوعاً بين الطلبة.

واختلفت نتائج البحث الحالية مع دراسة (Young, 2010)، ودراسة (Salehan & Negahban, 2013) التي وجدت نسبياً مرتفعة من الإدمان الرقمي، إذ تجاوزت لديهم نسبة الإدمان الشديد (20%), وهو ما لا يتفق مع النسبة القليلة التي أظهرتها الدراسة الحالية (8.59%). ويعزى هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئات الثقافية، وطبيعة العينة، ودور الوعي الأكاديمي في الحد من الاستخدام المفرط داخل المجتمع الجامعي.

الهدف الثاني: قياس مستوى الإدمان الرقمي لدى أفراد العينة

لتحقيق هذا الهدف تم تحويل الدرجات الخام التي حصل عليها أفراد العينة على مقياس الإدمان الرقمي إلى درجات تائية (المعيارية المعدلة)، إذ بلغ الوسط الحسابي لدرجات العينة البالغ عددهم (291) فرداً من أفراد ينتمون إلى المجتمع الجامعي، وشملت فئتين أساسيتين هما "أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجامعيون" (54.06)، وبانحراف معياري (11.845)، تبين من النتيجة إلى أن نسبة الأفراد الذين لديهم مستوى عالي من الصحة النفسية بلغت نسبتهم (34.02) من مجمل عينة البحث، بينما بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة صحة نفسية متوسط قد بلغت (48.11) من مجمل عينة البحث، بينما بلغت نسبة الأفراد الذين حصلوا على نسبة صحة نفسية منخفض قد بلغت (17.87) من مجمل عينة البحث، وتتجدر الإشارة هنا إلى إن الدرجة التائية لثلاث مستويات فأنها تدل على قيم أقل من المتوسط الحسابي العام للعينة بقدر انحراف معياري واحد (علام، 2000، ص. 242). والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

الدرجات التائية (المعيارية المعدلة) وما يقابلها من درجات خام لأفراد عينة البحث على مقياس الصحة النفسية

النسبة المئوية	عدد الأفراد	الدرجة التائية	مستوى الصحة النفسية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
%34.02	99	75-60	صحة عالي			
%48.11	140	59-45	صحة متوسط			
%17.87	52	44 فأقل	صحة ضعيف	11.845	54.06	291

– أن نسبة (34.02%) تعتبر متوسطة إلى مرتفعة بين أفراد العينة (أساتذة وطلبة جامعة)، ما يعني أن حوالي ثلث العينة تتمتع بصحة نفسية قوية، وقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة الجامعية والمهنية، مقارنة بالإدمان الرقمي، يظهر أن الصحة النفسية العالية ليست شائعة بنفس القدر، لكنها ليست قليلة أيضاً، مما يعكس تنوع مستويات الصحة النفسية داخل العينة، ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً لنظرية ماسلو للحاجات، إلى أن الأشخاص ذوي الصحة النفسية العالية غالباً ما يكونون قادرين على تلبية حاجاتهم الأساسية وصولاً إلى حاجات النمو الذاتي (Self-actualization)، ما يعني أنهم يتمتعون بتوازن عاطفي، وقدرة على التعامل مع الضغوط، واستقرار نفسي نسي، إما النظريات الإيجابية (Positive Psychology) ترى أن الصحة النفسية العالية مرتبطة بالرضا عن الحياة، والتفاؤل، والقدرة على مواجهة التحديات، والشعور بالقدرة على تحقيق الإنجازات.

– إن نسبة (48.11%) تُظهر أن حوالي نصف العينة تتمتع بصحة نفسية متوسطة، وهذا يعني أن الغالبية من الأفراد ليس لديهم ضعف شديد في الصحة النفسية، لكنهم أيضاً ليسوا في أعلى مستوياتها، بالمقارنة مع المستوى العالي (34.02%)، نلاحظ أن الغالبية تمثل إلى الصحة النفسية المتوسطة، ما يعكس طبيعة الحياة الجامعية والمهنية التي تحمل تحديات وضغوط متوسطة المستوى، ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً لنظرية ماسلو للحاجات، إلى أن الأشخاص بمستوى الصحة النفسية المتوسط غالباً يكونون قادرون على تلبية الحاجات الأساسية مثل (الأمان الاجتماعي والاقتصادي، والانتماء)، لكن قد يكون لديهم بعض الصعوبات في تلبية حاجات النمو الذاتي بالكامل، إما النظريات الإيجابية تشير إلى أن هؤلاء الأفراد يظهرون قدرة معتدلة على مواجهة الضغوط والتحديات، ويستمتعون بالرضا الجزئي عن الحياة، لكن قد يواجهون تقلبات في المزاج أو مشاعر التوتر أحياناً.

– إن نسبة (17.87%) تُظهر أن أقلية من العينة تعاني من ضعف في الصحة النفسية، لكنها ليست نسبة كبيرة، وبالمقارنة مع المستويات الأخرى، يظهر أن أغلب العينة (82.13%) تقع في المستويات المتوسطة والعلوي، ما يشير إلى أن غالبية الأفراد يمتلكون قدرة على التكيف والوظائف النفسية الجيدة، بينما هناك فئة محدودة بحاجة إلى دعم نفسي أو تدخلات وقائية، ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً لنظرية ماسلو للحاجات، أن هؤلاء الأفراد قد يواجهون صعوبات في تلبية الحاجات الأساسية مثل الأمان النفسي أو الانتماء، ما يؤدي إلى ضعف التكيف مع الضغوط الحياتية والمهنية، ومن منظور علم النفس الإيجابي (Positive Psychology)، أن الأفراد ذوي الصحة النفسية المنخفضة غالباً ما يعانون من مشاعر القلق، والتوتر، أو الاستياء العام، وقد يفتقرن إلى المرونة النفسية والرضا عن الحياة، إما نظرية الإجهاد النفسي (Stress Theory) فقد أشارت إلى أن هؤلاء الأفراد أكثر عرضة للضغط النفسي المستمر، مما قد يؤثر على الأداء الأكاديمي أو المهني.

– واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Keyes, 2002) وجدت أن نسبة الأفراد الذين يتمتعون بصحة نفسية مرتفعة غالباً تراوح بين (30–40%)، ما يشير إلى أن العينة تتفق مع الاتجاهات العالمية في الصحة النفسية

الإيجابية، واتفقت مع دراسة (Martinez et al., 2019) التي أشارت إلى أن أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا غالباً ما يظهرون مستويات متوسطة إلى مرتفعة من الصحة النفسية بسبب خبراتهم وقدرتهم على إدارة الضغوط، واتفقت مع دراسة (Keyes, 2002) التي أشارت إلى أن نسبة الأفراد ذوي الصحة النفسية المنخفضة تتراوح بين (15-20%)، واتفقت مع دراسة (Martinez et al., 2019) التي أظهرت أن أقلية من الطلاب والأساتذة تقع في المستوى المنخفض، غالباً نتيجة الضغوط العالية أو نقص الدعم النفسي.

- اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Al-Qahtani & Al-Shehri, 2020) إلى أن طلاب جامعات عربية أشارت إلى نسبة أعلى من الصحة النفسية العالية (حوالى 45%)، واحتللت مع دراسة (Al-Sheikh et al., 2018) التي أظهرت نسبة أقل (حوالى 35%) في المستوى المتوسط، مع زيادة في المستوى العالي، ربما بسبب برامج دعم نفسي أفضل في الجامعات محل الدراسة، واحتللت مع دراسة (Al-Qahtani & Al-Shehri, 2020) التي أظهرت نسبة أقل من الصحة النفسية المنخفضة (حوالى 10%)، بسبب برامج الصحة النفسية والتدخلات الوقائية المتوفرة في الجامعة، وهذا يختلف مع نتائجك.

الهدف الثالث: الكشف عن الفروق في الإدمان الرقمي والصحة النفسية وفق المتغيرات الديموغرافية (الجنس، والتخصص).

استعملت الباحثة الاختبار التأي لعينتين مستقلتين (t-test)، لحساب الفروق تبعاً للجنس والتخصص، ومقارنة القيمة التائية بالقيمة الجدولية البالغة (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (289)، لكل من الأجمان الرقمي والصحة النفسية، والجدول (6، و7) يوضح ذلك.

جدول (6)

المقارنة في الإدمان الرقمي تبعاً للجنس والتخصص

مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	متغيرات البحث	حجم العينة	المتغير
غير دال احصائياً	1.96	0.767	13.563	41.72	122	ذكور	291	الإدمان الرقمي
			11.610	40.59	169	إناث		
غير دال احصائياً	1.96	0.559	11.018	41.58	113	علمي		
			13.309	40.74	178	إنساني		

وتشير نتيجة الجدول أعلاه أنه ليس هناك فرق في الإدمان الرقمي تبعاً للجنس والتخصص، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن مستوى الإدمان الرقمي متقارب لدى جميع أفراد العينة، بغض النظر عن كونهم ذكوراً أو

إناثاً، وكذلك مهما اختلف تخصصهم الأكاديمي، وهذا يعني أن الجنس والتخصص لا يشكلان عاملين مؤثرين في درجة الإدمان الرقمي، وهو ما يدل على أن الإدمان الرقمي أصبح ظاهرة عامة تشمل جميع الأفراد بغض النظر عن خصائصهم الديموغرافية سواء كانوا أستاذة أم طلبة، وتفسّر هذه النتيجة بأن استخدام التكنولوجيا والهواتف الذكية وموقع التواصل بات جزءاً من الحياة اليومية للجميع، وأن دوافع الاستخدام مشتركة بين الجنسين وبمختلف التخصصات.

وكثير ما تشابه دوافع الاستخدام الإدمان الرقمي مثل (الترفيه، والتواصل، والهروب من الضغوط، ومتابعة الأخبار) مشتركة بين الطلاب والطالبات ومن مختلف التخصصات، فتأثير البيئة الجامعية الموحدة البيئة التعليمية والاجتماعية التي يعيش فيها الطلبة والأساتذة متقاربة من حيث الضغوط الأكاديمية، ونمط الحياة، والأنشطة، مما يؤدي إلى مستوى استخدام وتقارب في الإدمان الرقمي، فأشارت دراسات عديدة إلى أن استقلال الإدمان الرقمي عن الخصائص الديموغرافية يرتبط أكثر بالعوامل النفسية مثل (القلق، والوحدة، والملل، وضعف الضبط الذاتي) أكثر من ارتباطه بالجنس أو التخصص.

ـ واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الشمرى، 2021) إذ وجدت أنه لا توجد فروق دالة في الإدمان على الإنترن特 تبعاً للجنس، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الغامدي، 2020) لم تسجل فروقاً بين التخصصات العلمية والإنسانية في الإدمان الرقمي.

ـ واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Aljomaa et al, 2016) وجدت فروقاً حسب التخصص، حيث يزيد الإدمان الرقمي لدى طلبة التخصصات التقنية والمعلوماتية، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (أبو غزاله، 2019) إذ وجدت أن الذكور لديهم معدلات إدمان رقمي أعلى من الإناث، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Saleem & Rahman, 2020) إذ أشارت إلى فروق دالة لصالح الذكور في إدمان الألعاب الإلكترونية.

جدول (7)

المقارنة في الصحة النفسية تبعاً للجنس والتخصص

مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	متغيرات البحث	حجم العينة	المتغير
غير دال احصائياً	1.96	0.025	12.375	54.08	122	ذكور	291	الصحة النفسية
			11.484	54.05	169	إناث		
غير دال احصائياً	1.96	0.893	11.703	53.28	113	علمي		
			11.703	54.56	178	إنساني		

وتشير نتيجة الجدول أعلاه أنه ليس هناك فرق في الصحة النفسية تبعاً للجنس والتخصص، ويمكن تفسير هذه النتيجة كما يلي:

1. لا يوجد فرق تبعاً للجنس (ذكور وإناث): وذلك لأن درجات المشاركين الذكور على مقاييس الصحة النفسية هو تقريباً مساوٍ لمتوسط درجات المشاركات الإناث، بمعنى آخر، الانتماء إلى جنس معين (ذكر أو أنثى) لا يعد عاملاً مؤثراً أو محدداً لمستوى الصحة النفسية.

2. لا يوجد فرق تبعاً للتخصص: أي ليس هناك فرق في الصحة النفسية تبعاً للتخصص، فإن متوسط درجات الصحة النفسية للمشاركين في التخصصات المختلفة مثل (العلمي والإنسانية) هو تقريباً مساوٍ لبعضه البعض، وهذا يعني أن نوع التخصص الأكاديمي لا يؤثر بشكل كبير أو ذي دلالة إحصائية على مستوى الصحة النفسية للأفراد.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية تُعزى إلى متغير الجنس أو التخصص، وهو ما يدل على أن مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة متقارب بغضّ النظر عن اختلاف جنسهم أو تخصصهم العلمي، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن:

ـ **العوامل المؤثرة في الصحة النفسية:** قد تكون مشتركة بين جميع أفراد العينة، بما في ذلك طبيعة البيئة التعليمية والضغط الدراستي وضغوط العمل والظروف الاجتماعية، مما يُضعف من تأثير الجنس والتخصص على الصحة النفسية.

ـ **تشابه البيئة المؤثرة:** ربما يعيش جميع الأفراد الطلبة في ظروف تعليمية ونفسية متقاربة، مما يجعل التأثير واحداً على الذكور والإناث وعلى مختلف التخصصات.

ـ **الدعم المتاح والخدمات النفسية متقاربة:** إذا كانت البيئة التعليمية تقدم خدمات ودعمًا نفسياً عاماً، فقد يؤدي ذلك إلى تقليل الفروق بين التخصصات والجنسين.

ـ **السمات الشخصية المشتركة:** قد تشير النتيجة إلى أن السمات النفسية الأساسية المرتبطة بالصحة النفسية مثل (المرونة النفسية، والقدرة على التكيف، وإدارة الضغوط) متقاربة بين أفراد العينة.

وأتفق هذه النتيجة مع دراسة (الخطيب، 2018) ليس هناك فروق في مستوى الصحة النفسية تبعاً لمتغير الجنس أو التخصص الأكاديمي، وأتفق هذه النتيجة مع دراسة (Lewis et al, 2017) أشارت إلى أن الصحة النفسية تتأثر بالضغط العام أكثر من تأثير الجنس أو التخصص.

واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (Chen & Zhang, 2018) وجود فروق بين الجنسين، حيث سجلت الإناث مستويات توتر أعلى، واحتللت هذه النتيجة مع دراسة (Al-Sulaiman, 2021) طلبة التخصصات الإنسانية لديهم صحة نفسية أعلى بالمقارنة مع طلبة التخصصات العلمية.

الهدف الرابع: تحليل العلاقة ونوعها بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية

من أجل التعرف على العلاقة الارتباطية، إذ تم تطبيق معامل ارتباط بيرسون على عينة البحث البالغة (291) فرداً، وكانت قيمة معامل الارتباط (-0.228)، أي هناك علاقة عكسية ضعيفة بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.

- إن العلاقة العكسية (Negative correlation) تعني أنه كلما زاد الإدمان الرقمي لدى الفرد، قل مستوى صحته النفسية، والعكس صحيح، كونها ضعيفة يشير إلى أن التأثير موجود لكن ليس قوياً، بمعنى أن الإدمان الرقمي يساهم جزئياً في انخفاض الصحة النفسية، لكنه ليس العامل الوحيد أو الحاسم.

- ويمكن تفسير هذه النتيجة من منظور علم النفس الصحي والإيجابي إلى الإفراط في استخدام الأجهزة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يقلل من الوقت المخصص للنشاطات المفيدة مثل التواصل الواقعي، والنوم، والهوايات، وبالتالي يقلل من الصحة النفسية، إما نظرية الاستقلالية والقدرة الذاتية (Self-determination Theory) تفسر الاستخدام المفرط للتكنولوجيا يمكن أن يقلل من الإحساس بالكفاءة والسيطرة الذاتية، مما يضعف الصحة النفسية جزئياً، بينما نظرية الإجهاد الرقمي (Digital Stress Theory) الاستخدام المستمر للهواتف والأجهزة الرقمية يزيد من التعرض للمعلومات المجهدة والمقارنات الاجتماعية، مما يسبب القلق والتوتر و يؤثر على الصحة النفسية.

- وتشير الباحثة إلى أن الأساتذة والطلاب الذين لديهم إدمان رقمي عالي قد يعانون من صعوبة التركيز أو الإرهاق الذهني، مما يعكس على الصحة النفسية، ولكن كون العلاقة ضعيفة، يدل على أن معظم الأفراد قادرون على إدارة استخدامهم الرقمي دون تأثير كبير على صحتهم النفسية، خاصة إذا كان لديهم وعي وإستراتيجيات تنظيمية.

- واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Twenge et al, 2018) التي أشارت إلى أن الاستخدام المفرط للهواتف مرتبط بزيادة القلق والاكتئاب، لكنه لم يكن العامل الأقوى، مما يتوافق مع كون العلاقة ضعيفة، واتفقت مع دراسة (Al-Kandari, 2021) التي وجدت إلى أن الإدمان الرقمي يرتبط بانخفاض الصحة النفسية جزئياً، مع وجود تفاوت بين الطلاب والأساتذة.

- واحتللت هذه النتيجة مع دراسة (Andreassen et al., 2017) التي أظهرت علاقة غير مباشرة: أن الإدمان الرقمي مرتبط بالقلق والاكتئاب، لكن تأثيره على الصحة النفسية العامة متوسط، واحتللت مع دراسة (Mei et al., 2020) التي أظهرت علاقة عكسية قوية بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية.

• التوصيات:

توصي الباحثة بناءً على النتائج المتحققة في البحث الحالي إلى:

- التركيز على الوقاية من الإدمان الرقمي عن طريق تطوير برامج توعية من خلال تصميم وتنفيذ برامج توعية شاملة تستهدف تحديداً الأفراد ذوي المستوى المنخفض والمتوسط من الإدمان الرقمي.
- تنفيذ ورش عمل في المدارس والجامعات ومراكز الشباب تركز على إدارة الوقت الرقمي، والتعرف على علامات الإفراط في الاستخدام، وتقنيات الديتوكس الرقمي (Digital Detox).
- دمج التربية الرقمية عن طريق إدراج مفاهيم التربية الرقمية الصحية ضمن المناهج التعليمية التي تركز على استخدام المسؤول والآمن المفيد للإنترنت والتقنيات الحديثة.
- دعم وتعزيز الصحة النفسية عن طريق برامج تعزيز المرونة النفسية من خلال إنشاء برامج تهدف إلى رفع مستوى الصحة النفسية بشكل عام.
- تعليم استراتيجيات التكيف مع الضغوط، وتعزيز المهارات الاجتماعية الواقعية، وزيادة الوعي بأهمية النشاط البدني والنوم في دعم الصحة النفسية.
- توفير خدمات الإرشاد النفسي والدعم الاجتماعي بسهولة، وخاصة في المؤسسات التعليمية، للتعامل مع الفئة التي لديها صحة نفسية منخفضة.

• المقتراحات:

استكمالاً لمطالبات البحث الحالي تقترح الباحثة ما يأتي:

- إجراء دراسات أخرى على متغيرات ديموغرافية أخرى قد تكون ذات تأثير مثل العمر (المراحل العمرية المختلفة)، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، ومكان السكن (ريف/حضر)، أو التركيبة الأسرية.
- إجراء دراسات طولية (تبعد نفس العينة عبر فترة زمنية) لتحديد السبب والنتيجة بشكل أدق: هل يؤدي ضعف الصحة النفسية إلى زيادة الإدمان الرقمي أم العكس؟
- إجراء دراسات لقياس العلاقات الارتباطية بين الإدمان الرقمي والصحة النفسية وعدد من المتغيرات النفسية (الرضا الوظيفي، ودافعية الإنجاز، والقلق الاجتماعي، والوحدة، والاكتئاب، المقارنة الاجتماعية، وسمات شخصية "الابسطاطية أو الانطوائية"، التمثيل السطحي للذات).
- إجراء دراسة مماثلة للاحقة تناول متغيرات أكاديمية أخرى مثل الأداء الأكاديمي، وعدد ساعات الدراسة.
- إجراء دراسات مشابهة للاحقة على شرائح اجتماعية وعيينات أخرى مثل (الأطباء، أساتذة الجامعة، الضباط، وغيرهم).

6. إجراء دراسة عن العلاقة بين المتغيرين على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة مثل انستقرام، تيك توك، فيسبوك، ولينكدين. قد يكون لكل منصة طبيعة مختلفة في وتأثيرها على الأفراد.

• المصادر

- إبرعيم، س. (2015). العلاقة بين إدمان الإنترن特 والشعور بالاغتراب النفسي. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. 15، 217-240.
- بدوى، غ. ح. ح. (2022). الإدمان الرقمي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مستقبل التربية العربية*. 29 (134)، 169-202.
- بليك، أ. وآخرون (2017). علاقة الإدمان الرقمي بالاكتئاب والقلق لدى المراهقين. *مجلة علم النفس التطبيقي*.
- الجمعية الأمريكية للطب النفسي (American Psychiatric Association -APA): تُعرف الإدمان بأنه "اضطراب مزمن ومتكرر في الدماغ" في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5).
- حجازي، أ. ع. م. (2023). إدمان المخدرات الرقمية وتداعياتها الاجتماعية (دراسة ميدانية). *المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة دمياط*. 12 (6)، 311-360.
- الشطري، ح. م. ف. (2022). الإدمان الرقمي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طفل طيف التوحد من وجهة نظر أولياء أمورهم. *مجلة الباحث الإعلامي*. 14 (56)، 33-60.
- العتيبي، طارق. (2018). الاغتراب دراسة تأصيلية فلسفية علمية. ط 1، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع.
- كيم، ج. وآخرون (2018). التأثيرات العصبية والنفسية للإدمان على الإنترنط. *مجلة الطب النفسي للأطفال والراهقين*.
- منظمة الصحة العالمية (World Health Organization -WHO) (2014). تقرير عن الصحة النفسية.

ملحق (1)

مقياس الإدمان الرقمي بصورته النهائية

لا تنطبق عليّ إطلاقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	تنطبق عليّ تماماً	الفقرات	ت
-----------------------------	--------	---------	--------	-------------------------	---------	---

1	أقضى وقتاً أطول من المخطط له على الهاتف أو الإنترت.
2	أشعر بالقلق أو الانزعاج إذا لم أتمكن من استخدام الأجهزة الرقمية.
3	أستخدم الهاتف أو الإنترنت حتى أثناء وجودي مع العائلة أو الأصدقاء.
4	يؤثر استخدامي المفرط للأجهزة الرقمية على نومي.
5	أفضل قضاء وقتى على الإنترنت على القيام بأنشطة واقعية (مثل الدراسة أو الرياضة).
6	أجد صعوبة في تقليل وقت استخدام الهاتف أو الإنترنت.
7	أشغل دائمًا بالتفكير في ما سأفعله على الإنترنت.
8	يؤثر استخدامي الرقمي على تحصيلي الدراسي أو إنتاجي.
9	أستخدم الأجهزة الرقمية للهروب من الضغوط أو المشاعر السلبية.
10	أشعر بفقدان الوقت دون أن أشعر أثناء استخدامي للهاتف أو الإنترنت.
11	أستمر في استخدام الهاتف حتى لو سبب لي مشاكل صحية (مثل آلام العين أو الرقبة).
12	أشعر أنني أفتقد شيئاً مهماً إذا لم أتمكن من الدخول على الإنترنت لفترة.
13	أستخدم الأجهزة الرقمية أثناء الأكل أو قبل النوم مباشرة.
14	يؤثر استخدامي المفرط على تواصلي الاجتماعي الواقعي.

عندما أحاول تقليل استخدامي للأجهزة ال الرقميةأشعر بالملل أو التوتر.						15

ملحق (2)

مقياس الصحة النفسية بصورته النهائية

لا تنطبق عليّ إطلاقاً	نادراً	أحياناً	غالباً	تنطبق عليّ تماماً	الفقرات	ت
					أشعر بالرضا عن حياتي بشكل عام.	1
					أستطيع التحكم بانفعالي حتى في المواقف الصعبة.	2
					أتمتع بطاقة كافية لإنجاز أعمالي اليومية.	3
					أشعر أن حياتي معنى وغاية.	4
					أتعامل مع الضغوط اليومية بطريقة فعالة.	5
					أشعر بالسعادة معظم الوقت.	6
					أمتلك علاقات اجتماعية داعمة وإيجابية.	7

					أتعافي بسرعة بعد المواقف الصعبة أو الضاغطة.	8
					أنام نوماً جيداً بشكل منتظم.	9
					أستطيع التعبير عن مشاعري بطريقة مناسبة.	10
					أشعر بالثقة بالنفس والقدرة على مواجهة التحديات.	11
					لا أعاني من مشاعر قلق مفرط تعيق حياتي اليومية.	12
					لدي القدرة على التركيز واتخاذ القرارات.	13
					أمارس نشاطات ممتعة تعزز رفاهيتي النفسية.	14
					أشعر بالهدوء الداخلي والسكينة.	15



سلسلة كتاب أعمال المؤتمرات ISSN 2409-3963
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي